

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الانسانية

الصراع الصفوي العثماني واثره على البصرة

ا.د. جعفر عبد الدائم المنصور

طالب الماجستير / حقي اسماعيل مرتضى

المقدمة

ان هذا البحث المتواضع حول الصراع الطويل الذي شهده التاريخ بين الدولتين العثمانية والصفوية وكيف اثر هذا الصراع البصرة والعراق ككل رغم ان التاريخ يشهد اثار صراعهم على اماكن واسعة من العالم يتكون هذا البحث من ثلاثة فصول تناول الفصل الاول الدولتين المتناحرتين منذ بداية نشؤهما وكيف توسعتا ليصبحا قوة عالمية الفصل الثاني فتناول العلاقات بين هاتين الدولتين واسباب احتلال العراق والعلاقات بعد احتلاله وكيف أثر الاحتلال على العلاقات وكيف بدأت العلاقات بالتصدع والتي ادت في النهاية الى الصراعات التي يتناولها الفصل الثالث ومن وكيف انتصار احدهما على الاخرى وكيف تأثر العراق بهذه الحروب والصراعات والعلاقات بين الطرفين اما الفصل الرابع فتناول الصراع العثماني الايراني في عهد الحاكمين الكبيرين نادر شاه وكريم خان الزند استخدمت عدد من المصادر لكتابة هذا البحث وتنوعت مابين الكتب والبحوث والمجلات وال والرسائل لمحاولة تغطية الفترة الزمنية الخاصة بالبحث ومعرفة كيف تأثر العراق واوضاعه بهذا الصراع

اولا: الدولة الصفوية

1. اصلهم ونسبهم

إن المعلومات التي تتناول أصل ونشأة الأسرة الصفوية التي أسست تلك الدولة غير واضحة وقليلة. وقد ادعى الصفويين ان نسبهم وشجرتهم تنحدر من الإمام الكاظم (ع) ، لكن ليس هناك معلومات حقيقية تثبت صحة هذا الادعاء بالنسب[[1]](#footnote-1). اذ اختلف الباحثون كثيرا حول أصلهم ونسبهم ، ومن الباحثين يرون انهم علويون من ابناء الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، حفيد النبي محمد (ص) وهناك اخرون يطعنون في صحة هذا النسب وبحثوا عما يفند ذلك ، وطرحوا مجموعة روايات تدحض هذا الرأي ، واتهموا الشاه طهماسب الاول بانتحال هذا النسب لإضفاء قداسة وشرعية ال البيت (ع) لأسرته وسلطته[[2]](#footnote-2).

أما الرأي الأكثر مقبولية هو أن الصفويين من أصل تركي أو أصل إيراني محلي وهم قد اعتمدوا اللهجة الأزرية التي تعد من اللهجات التركية الشائعة في أذربيجان و يعد الشيخ صفي الدين الأردبيلي (1252- 1334م) مؤسس لهذه السلالة[[3]](#footnote-3)، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل الصفوي ، ومن هذا الاسم صفي الدين، أخذت الاسرة الصفوية تسميتها[[4]](#footnote-4).

1. التحول الى حركة سياسية توسعية

كان صفي الدين زعيما في شمال ايران لإحدى الطرق الصوفية وكان أتباعه ينتشرون في اغلب أقاليم إيران وكذلك في خارجها ، وورث أبناؤه من بعده زعامة هذه الطريقة، وساروا على طريقته في عدم العمل بالسياسة ، وعدم الرغبة في السيطرة والسلطة إلا ان الأمور قد اختلفت في الأسرة الصفوية بعد تولي زعامتها الشيخ جنيد بن إبراهيم بن خواجه على بن صدر الدين موسى بن صفي الدين الأردبیلي 1456م، اذ أحدث هذا الرجل تغيرا كبيرا في الأسرة الصفوية كان بدايتها أنه قد غير لقبه من شيخ إلى سلطان ، وهذا دون شك يحمل دلائل سياسية واضحة ، وهي الرغبة في الزعامة والسيطرة. كذلك من التغييرات الخطيرة والمهمة التي أحدثها جنيد في الأسرة الصفوية أنه تحول من المذهب السني إلى المذهب الاثني عشري الشيعي، وامر أتباعه ومريديه بان يتحولوا كذلك إليه، وهذا يعني أنه نجح في دمج التصوف والتشيع، فتحول وحول مريديه إلى المذهب الشيعي بيسر وسهولة اما التغير الثالث في الأسرة الصفوية فهو التحول من أسرة صوفية لا علاقة لها بالسياسة والحروب إلى فرقة عسكرية تدخل المعارك كي تكون كيان سياسي لها، فقد كان "جنيد " يطمح الى تأسيس دولة الصفويين على حساب الدول الحاكمة في ايران ذلك الوقت[[5]](#footnote-5). وقد استفاد السلطان جنید من الفوضى التي حدثت في ايران بعد وفاة ميرزا شاهرخ من اجل متابعة خططه السياسية والعسكرية ، وجذب أعداد اخرى من المريدين الذين سارعوا إلى مقر هذه الاسرة أردبیل. واستطاع السلطان جنید اقامة حكم مستقل في هذه المدينة.

وقد أثار هذا الامر ضیق جها نشاه التركماني رئيس أسرة قراقویونلو . فاجبر السلطان جنيد على الرحيل متوجها إلى ديار بكر وقد استقبله رئيس أسرة آق قویونلو اوزن حسن ، واحسن وفادته نكاية في منافسه، بل زوجه اخته خديجة بیكم . وبعد فترة عاد جنيد إلى مقره في اردبيل . وعندما شاهد كثرة مريديه عادت الى رأسه الرغبة في الملك ، وحول المريدين إلى عسكر وتوجه إلى شيروان وهاجم حاكمها، إلا انه هزم وقتل بامر من شیروان شاه عام 1455م ورغم كون هذه الحرب كانت الأولى في تاريخ الصفويين ، وانتهت بغير مصلحتهم لكنها في نفس الوقت كانت بمثابة البداية لظهورهم على المسرح الاحداث السياسية كقوة جديدة طامعة في عرش إيران[[6]](#footnote-6) .

1. ظهور الصفوين كدولة كبيرة

وخلف حيدر أباه جنيد، كان سنه صغير ، وسكن في أردبيل برعاية أتباعه الكثيرين الذين بمقتل زعيمهم جنيد فترت عزيمتهم ، فجنح إلى السلم منتظرا الفرصة المناسبة كي يعيد الانطلاق، وفي غضون ذلك، اخذ ينمي قوته نتيجة زيادة عدد أتباعه، وعندما بلغ أشده خطا خطوة أخرى لدفع عجلة الطريقة الصوفية الى التشيع الاثني عشري من خلال اتخاذه شعارا يميز أتباعه عن غيرهم على شكل قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة ذؤابة تدلل على الأئمة الاثني عشر، هو تاج حیدر، ومن هذا أطلق العثمانيون على كل من يرتدي تاج حيدر قزل باش[[7]](#footnote-7) ؛بمعنى: الرؤوس الحمر وبقى حيدر في اردبيل خوفا من العواقب بفعل تراجع قوة الصفويين الى ان استولى أوزون حسن على كل من العراق وأذربيجان بعد أن دحر جهان شاه بن قرة يوسف وأبي سعيد التيموري في عام (1468 - 1469)، ولم يعد يخشی من أحدة لا في العراق ولا إيران ولا حتى في بلاد ما وراء النهر[[8]](#footnote-8).

لكن حيدر اصطدم في عام 1488م بجيش حاكم اقليم شيروان ، لان هذا الاقليم يقع في الطريق الذي تسلكه جيوش الصفويين وانتهت المعركة بانتصار حاكم الاقليم[[9]](#footnote-9) ، ومقتل حيدر[[10]](#footnote-10)، مخلفا ثلاثة أبناء وراءه هم: إبراهيم وإسماعيل وسلطان علي، تولى الاخير زعامة الأسرة الصفوية، والتف جميع الاتباع حوله ، وحرضوه على الانتقام لقتل ابيه، الامر الذي أثار يعقوب زعيم الآق قوينلو، فأمر حاكم أردبیل ان يعتقله هو وإخوته، فاعتقلهم مع والدتهم حليمة، وقام بتسليمهم إلى حاکم فارس ليسجنهم في قلعة أصطخر.

وبعد موت يعقوب تولي رستم بن مقصود بن أوزون حسن زعامة أسرة الأق قوينلو التي نازعه فيها باسنقر بن يعقوب، وهذا دفعه لإطلاق سراح الأخوة الثلاث مع والدتهم ، وتحريضهم على الانتقام لوالدهم". وفعلا التف المريدون حول سلطان علي وبدأ الحرب ضد باسنقر بن يعقوب، وانتصر عليه وقتله سنة 1492، إلا ان ازدياد نفوذه وكثرة المريدين حوله ازعجت واقلقت رستم ، فحاول ان يجد حلا لذلك، لذا عمل على وضعهم تحت رقابته وقطع صلتهم بأتباعهم، لذا استدعاهم إلى العاصمة تبريز إلا ان السلطان علي توجس من الدعوة، فنشبت الحرب بينهما لقتل فيها سلطان علي، فالتجأ أخواه إبراهيم وإسماعيل إلى جيلان، إلا ان إبراهيم حاول العودة إلى أردبيل فقتل[[11]](#footnote-11).

اقام إسماعيل الى عام 1500 في لاهيجان وكانت تلك المدة بمثابة إعداده على المستوى العلمي والعسكري، وكان المريدون يفدون إليه في سرية تامة، وبدات في الأفق إرهاصات لتجمع صفوي يريد ان يحقق اهداف مذهبية وسياسية معينة

وفي تلك الفترة كانت الحياة السياسية في ايران مهيأة لاستقبال وافد جديد عليها؛ اذ كانت الأوضاع في البلاد سيئة جدا بسبب الصراعات المتواصلة بين ابناء أسرة الآق قویونلو، ولذا قرر كبار مريدي الصفويين الخروج من لاهیجان بصحبة إسماعيل من اجل تحقيق حلم الصفويين في تأسيس دولة لهم، فخرجوا منها في عام 1500واتجهوا إلى اردبيل مقر الصفويين الروحي حتى يتسنى لهم جمع المريدين وتكوين الجيش الذي يستطيع تحقيق الهدف الذي خرجوا من اجله

في أواخر صيف عام1500 وكان عدد المريدين الذين تجمعوا حول إسماعيل قد بلغ مايقارب سبعة آلاف، و اغرى هذا العدد إسماعيل بالتحرك للانتقام من حاكم شیروان الذي قتل أباه وجده من جهة، ولتحقيق رغبة الصفويين في إقامة دولتهم من جهة اخرى، واستطاع إسماعيل هزيمة حاكم شیروان، والاستيلاء على هذا الإقليم وعلى بعض القرى المحيطة به، و عد هذا النصر اول خطوة في تأسيس الدولة الصفوية القوية

وقد اكسب هذا الانتصار إسماعيل قوة وجرأة، فلم يولي اهتمام برسائل " الوند میرزا حاكم الآق قویونلو التي تدعوه إلى ايقاف تحركه في البلاد، ولهذا لم يجد حاكم الآق قویونلو امامه غير الدخول في حرب مع إسماعيل ومريديه، كانت حربا قاسية أظهر القزل باش فيها الكثير من الشجاعة والفداء رغم الفارق الكبير بين قوة الجيشين ، إلا ان اسماعيل وجنوده قد حققوا النصر في النهاية، وقتل حوالي ثمانية آلاف جندي من جيش الوند میرزا بينهم قادة عظام وامراء جيشه.

سارع إسماعيل بعد ذلك بالتحرك نحو مدينة تبريز عاصمة إيران ذلك الحي، ودخلها دخول الفاتح المنتصر، وتلقب بابي المظفر شاه إسماعيل الهادي الولي في عام 1502، سكة العملة بأسمه. وأول قرار كان قد اتخذه الشاه إسماعيل بعد جلوسه على عرش البلاد إقرار المذهب الشيعي الاثني عشري مذهبا وحيدا لدولته، وفرضه على رعيته بالقوة. كما أمر الشاه أن تظاف الى الأذان عبارة " أشهد أن عليا ولي الله"، وعبارة "حي على خير العمل"، كما وأمر الناس بلعن الخلفاء في مجالسهم وطرقهم[[12]](#footnote-12).

وهكذا ظهرت الدولة الصفوية على مسرح الاحداث بعد ان كانت حركة صوفية في عهد صفي الدين ومرورا بتحولات في عهد جنيد واستمرارهم على السير في المسرح السياسي وخوضهم الحروب حتى وصل الامر الى اسماعيل الصفوي الذي سوف يخوض الحروب مع الدولة الصفوية بسبب سعيه للتوسع وهذا ما سوف نراه لاحقا.

ثانيا :-الدولة العثمانية

1. اصل الدولة العثمانية

ان الروايات التي تتحدث عن اصل العثمانيين غير واضحة ، بالأخص ان ما يروى عن اصلهم يعود الى ما بعد الاستيلاء على القسطنطينية عام 1453 ، ويعتقد انهم جاءوا من قبيلة تركية[[13]](#footnote-13) اسمها قابي ، وخرجت تلك القبيلة من اواسط آسيا وتوجهت نحو الغرب بقيادة ارطغول، وتمكنت من نيل ثقة علاء الدين سلطان سلاجقة الروم بعد أن قدموا له المساعدة في حربه مع البيزنطيين عام 1232، فكافأهم بان أقطعهم منطقة تعود له في شمال غرب الأناضول على الحدود البيزنطية السلجوقية، إلا ان ارطغول لم يكتفي بذلك، وبدأ توسعه في املاك البيزنطيين تحت اسم السلاجقة. وعندما مات عام 1288[[14]](#footnote-14). خلف ابيه عثمان ، وتنسب اليه الدولة العثمانية الذي يعد حقا هو مؤسسها الأول، وخلال عهده تحدد الوضع العسكري والسياسي للعثمانيين، اما وضعهم الديني فكان قد تحدد قبل ذلك بفعل تأثرهم بدين الاسلام الذي كان منتشرا في البيئات التركية في وسط آسيا وغربها [[15]](#footnote-15).

1. النشأة والتطور

بدأ عثمان بتوسيع إمارته فتمكن أن يضم إليه عام1290 قلعة قره حصار (القلعة السوداء) أو أفيون قره حصار، ففرح الملك علاء الدين كثيرا بهذا فمنحه لقب (بيك)، وجميع الأراضي التي يضمها إليه. كما وسمح له بضرب العملة، وأن وذكر اسمه في خطبة الجمعة .

وفي عام 1300 قام المغول بغارة على إمارة علاء الدين فهرب منهم ، والتجأ إلى الامبراطور البيزنطي، وتوفي هناك في نفس العام ، وقيل بإن المغول قد تمكنوا من قتله، ولى ابنه غياث الدين مكانه وقد تمكن المغول من قتل غياث ، وبهذا فسح المجال امام عثمان حيث لم تعد توجد سلطة أعلى منه توجهه أو يرجع إليها في المهمات، فبدأ بالتوسع، ولو انه لم يستطع فتح ازمید (ازمبت)، وأزنيق (نيقية) بالرغم من انه حاصرهما، واتخذ من المدينة الجديدة قاعدة له مدينة (يني شهر)، ولقب نفسه بادیشاه آل عثمان. واتخذ له راية ، وهي نفسها علم تركيا اليوم ودعا أمراء الروم في آسيا الصغرى إلى الدخول في الإسلام، فإن رفضوا فعليهم دفع الجزية وإن رفضوا دفعها فالحرب تحكم بينه وبينهم، فخافوا على أملاكهم منه، ولهذا استعانوا بالمغول ، ضده، إلا أن عثمان قد جهز جيشا بإمرة ابنه أورخان ذو مايقارب الثلاثين من العمر، وبعثه لمقاتلة المغول فهزمهم ، ومن ثم عاد واتجه إلى بورصة (بروسة) التي تعد من الحصون الرومية المهمة في اسيا الصغرى ,وتمكن من دخولها عام 1318 ، وقد أمن أهلها، وأحسن إليهم وقد دفعوا له ثلاثين الف عملة ذهبية، وأسلم أفرينوس حاكمها، فلقبه عثمان بلقب بيك، وفي عام 1326 توفي عثمان عاهدا لابنه أورخان بالحكم بعده[[16]](#footnote-16) .

كان أورخان بك مشهورا في عهد أبيه كعسکري ممتاز ، وقد تولى الإمارة بعمر 43 سنة كأمير كبير لمقاطعة حدودية ( بيوك أوج بل ) . وكلف علاء الدين علي بك بالقيام بالأعمال المدنية ، فقام بها حتى قتل أمام البيزنطيين في بيغا عام 1333 .

كان اورخان في 6نيسان عام 1326 قد استولى على بورصة واتخذها قاعدة له و بعد هذا الفتح صار سلطانا وملكا حقيقيا . لم يرفض تبعيته لايلخان الى عام 1335 ، وصار في هذا التاريخ مستقلا بشكل تمام ، وبصفته كأقدر أمراء ورثة السلاجقة التركمان ، فقد أعلن بانه الخلف الشرعي لعرش السلاجقة بصورة رسمية.

واختلفت الامارات في مواقفها حول هذا الادعاء ، ففي حين عارضته وبشكل صريح إمارة قرة مان أوغلو الذي قد كانت بيده مدينة عرش السلاجقة (قونية) ، تارجحت مواقف باقي الإمارات بين التعاون مع إمارة قرة مان أوغلو وقبول موقفهم المعارض أحيانا وبين مساعدتهم لبني عثمان في احيان اخرى من اجل كسب ودهم وخوفا من قوتهم العسكرية المتنامية [[17]](#footnote-17).

وفي عام 1336 ضم السلطان أورخان امارة قره سي لممالكه نتيجة وقوع خلاف بين ولدي أميرها بعد وفاته ، ولولا عدم الاتفاق بين الاخوين ما كان أورخان ليستطيع من ضمها إلا بعد معاناة الحرب والكفاح. وبعد ذلك اتجه السلطان أورخان الى ترتيب الاضواع الداخلية وسن الانظمة اللازمة لاستتباب الأمن في الداخل[[18]](#footnote-18).

وفي سنة 1359م توفي سليمان ولي العهد ، بسبب سقوطه عن حصانه وصبح مراد وليا للعهد وقد توفي السلطان اورخان في العام التالي فخلفه مراد[[19]](#footnote-19)

كان مراد الأول سلطانا غازیا، امضى سنوات حكمه الثلاثين في الفتوحات ، وتوسيع مملكته التي كانت مساحتها تبلغ عند استلامه الحكم مايقارب 100000کم إلى مملكة مساحتها 400000 ، أي قام بتوسيعها بمقدار أربعة أضعاف لذا يعد هو أول امبراطور او أول سلطان في الدولة العثمانية ، حيث كان والده اورخان ، وجده عثمان ، كانا يلقبان بالبيك. وحيث كانت معظم فتوحات هذا السلطان في القارة الاوربية ، فقد اجتاحت الدول الأوروبية عاصفة من

الخوف من هذه القوة المتعاظمة لهذه الدولة الفتية [[20]](#footnote-20). لذا واجه مراد تحالفا بين الصرب والبلغار على الاراضي الاوربية وحدثت معركة قوصوه عام 1389 بين الطرفين[[21]](#footnote-21) ،واشتد القتال لتنتهي المعركة عن انتصار المسلمين انتصارا حاسما.

قام السلطان مراد بعد الانتصار بتفقد ساحة المعركة ودار بنفسه بين صفوف قتلى المسلمين ويدعوا لهم كما وتفقد الجرحى ، وفي اثناء قيامه بذلك قام جندي صربي قد تظاهر بالموت مسرعا نحو السلطان لكن تمكن الحراس من القبض عليه إلا انه تظاهر بانه جاء يرغب بمحادثة السلطتن ويرغب باعلان اسلامه على يديه ، فأشار السلطان الى الحرس باطلاقه فتظاهر بانه يريد تقبيل يد السلطان وبحركة سريعة اخرج خنجرا مسموما وطعن به السلطان فقتل في 15 اب 1389[[22]](#footnote-22) تهاوى السلطان بين ايدي قادته المتفاجئين ، ولم يتمكن غير ان يقول يقول كلمته الأخيرة هذا هو قدري ... فليکن بایزید مكاني .وجاد بروحه بعد نطق بالشهادتين[[23]](#footnote-23).

وبعد مقتل السلطان مراد تولى الحكم ابنه بایزید، الفتوحات الإسلامية، ولذلك أهتم بشكل كبير بالشئون العسكرية فاستهدف الإمارات المسيحية في الأناضول وفي غضون عام صارت تابعة للدولة العثمانية، وكان بایزید مثل البرق في تحركاته بين الجبهة البلقان والجبهة الأناضولية ولذلك لقب بالصاعقة[[24]](#footnote-24).

وبدعوة من البابا يونيفاس التاسع اجتمعت حوالي 120,000 مقاتل من القوات المتحالفة من كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا والمجر والصرب وتقدمت قوات التحالف إلى نيقوبوليس على نهر الدانوب، وتمكنوا في البداية من ألحاق الهزيمة بالقوات العثمانية ، لكن دارت الدائرة عليهم وانتصر بايزيد الأول ، وتمكن من قهر أعدائه وأسر اغلب قادتهم، بعدها عفا عنهم مقابل فدية، في معركة اسماها المسلمون صليبية نيكوبوليس عام 1396[[25]](#footnote-25)، واتخذ بایزید لقب ( سلطان الروم) دليلا على وراثته العرش السلجوقي وسيطرته على شبه جزيرة الأناضول. كما أرسل إلى الخليفة العباسي الذي يقيم في القاهرة وطلب منه أن يقر هذا اللقب حتى يستطيع بذلك أن يسبغ على السلطة التي مارسها هو وأجداده قبله طابعا شرعيا ورسميا فتزداد هيبته في العالم الإسلامي، وطبعا وافق السلطان المملوکي برقوق حامي الخليفة العباسي على طلبه هذا لأنه يرى في بايزيد حليفه الوحيد ضد قوات تیمورلنك التي كانت تهدد الدولة المملوكية والعثمانية[[26]](#footnote-26)

وتمهيدا من اجل فتح القسطنطينية فقد شدد الحصار عليها. لكن تيمرولنك كان في نفس الوقت قد اسس امبراطورية قوية في اسيا الوسطى وادعى احقيته في وراثة السيادة للأيلخانيين في الاناضول [[27]](#footnote-27). ففك بايزيد الحصار عن القسطنطينية بعد ان عقد صلحا مع الامبراطور البيزنطي على دفع ما يعادل عشرة الاف دينار ذهبي ، والقبول للمسلمين ببناء مسجد لهم في القسطنطينية

3-نكسة العثمانيين

كان تيمور لنك قد وصل في زحفه الوحشي باتجاه الغرب الى بغداد فهرب منه احمد بن اويس الجلائري والتجأ الى السلطان بايزيد ، فارسل تيمورلنك يطلب من السلطان تسليم احمد فرفض الامر ، فتوجه تيمورلنك نحو اسيا الصغرى ، ودخل مدينة سيواس ، وامسك ابن بايزيد الامير أرطغول وقتله , وتابع مسيره الى الغرب ، فاسرع له السلطان بعد ان حشد اكثر من مئة وخمسة وعشرين الف مقاتل، بينما ضم جيش تيمورلنك مايربو على ثمانمائة الف مقاتل.

وفي 19 ديسمبر 1402 التقى الطرفان في سهل انقرة وقد استمرت المعركة طوال ذلك اليوم من قبل شروق الشمس الى مابعد زوالها، ورغم ما اظهره السلطان من شجاعة لكنه هزم[[28]](#footnote-28).

عاش بايزيد اسيرا لمدة 7 اشهر و12 يوما . وفي 3اذار مات في اقشهر قرب قونية . وارسل جثمانه الى قونية[[29]](#footnote-29). و حدث الصراع بين ابناء بايزيد حول العرش واستمر لمدة عقد من الزمن 1403-1413 الى ان استطاع محمد الاول من حسم الامر والاستيلاء على العرش [[30]](#footnote-30)

1. عهد القوة والتوسع العثماني حتى وصول بايزيد الثاني

لم تنكسر الدولة العثمانية بعد الهزيمة في معركة أنقرة وانما أعاد السلاطين بنائها، واستعادت قوتهم، وخلال عقد من الحرب الأهلية (1402-1413) بين أولاد بايزيد الأول الأربعة الذين طمع كل واحد بالحكم لنفسه، دون أخوته، وانتهى هذا الصراع بانتصار محمد الاول عام 1413م على أخوته وتوليه الحكم واعاد توحيد الدولة. اتخاذ محمد الاول أدرنة عاصمة له، وكأنه أراد ارسال إشارة إلى الغرب أن الدولة العثمانية سوف تبقى ترنو ببصرها نحو أوروبا، والقتال ضد البلقان و بيزنطة ، وبدأ التقرب من أمراء الغزو في الأناضول واستمالهم بالو والصداقة اليه، بعدها حاول كسب الرأي العام التركي والإسلامي عن طريقة رعايته لحركة الحاج بيرم ذات الصفة الصوفية والتي نشأت واستمرت بين (1429-1421م) وما بعدها، مؤكدا تأييد الدولة العثمانية للفرق الصوفية، وكمحاولة للرد على حركة الشيخ بدر الدين بن قاضي سماونة التي ثار ضده فيها وقد قضى عليه السلطان عام 1416م، وبقيت جذورها قائمة باسم البكتاشية[[31]](#footnote-31) وبعض الطرق الصوفية الأخرى

جاء بعد محمد الاول ابنه مراد الثاني (1421-1451) [[32]](#footnote-32). وبدأ اعماله بعقد صلح مع أمير القرمان والاتفاق مع ملك المجر على الهدنة لمدة خمس سنوات كي يتفرغ لإرجاع من خرج عن طاعته في ولايات اسيا لكنه لم يتفرغ اذ اشغله طلب ايمانويل ان يتعهد له بعدم مقاتلته وتسليمه اثنين من اخوته كتأمين لهذا العهد[[33]](#footnote-33)،إلا ان السلطان مراد رفض، فأطلق الإمبراطور ايمانويل أحد مدعي العرش وزوده بالأسلحة والمال والرجال، لكن مراد استطاع القضاء عليه، وبقي الخلاف بينه وبين الإمبراطور ايمانويل، وضرب الحصار على القسطنطينية حتى اصبحت قاب قوسين أو أدنى من قبضته، لكن الإمبراطور أشعل الثورة في آسيا الصغرى كي يشتت قوة السلطان العثماني. اتجه السلطان مراد الثاني إلى آسيا الصغرى وخاض حروبا كبيرة استطاع حسمها لصالحه وضم إماراتها باستثناء إمارة قرة مان، بعدها عاد إلى البلقان وأرغم إمبراطورها على توقيع معاهدة جديدة في عام 1424 تنازل بموجبها عن المكاسب التي حصل عليها بعد معركة أنقره 1402 و في مارس عام 1430 استولى على سالونيك[[34]](#footnote-34) .

وصل محمد الثاني الى العرش بعد وفاة والده مراد الثاني سنة 1451[[35]](#footnote-35) ، و انتهج نفس المنهج الذي اتبعه والده واجداده ، في الفتوحات[[36]](#footnote-36)، ومنذ جلوسه على العرش وضع تنفيذ وصية والده بفتح القسطنطينية نصب عينيه ، فبدأ ببناء القلاع فوق شاطئ بوغاز القسطنطينية ، واعداد كل ما يلزم من مهام الحرب[[37]](#footnote-37)، كان هدف محمد الثاني إحياء دولة جده بايزيد الأول، اي اعادة كل الأراضي للسلطة العثمانية التي تمتد من الدانوب في الشمال إلى الفرات في الجنوب. لكن محمد الثاني كان يختلف عن جده اذ أنه أراد أن تكون خطوته الأولى باتجاه القسطنطينية،[[38]](#footnote-38).

زحف السلطان محمد نحو القسطنطينية، في بداية شهر نيسان عام 1453، بجيش كبير بلغ مائة وخمسين الف وسير مجموعة مراكب حربية نحو أمام البوغاز [[39]](#footnote-39). كما وحاصر محمد المدينة من البر (الجهة الغربية) بمقاتلين بلغ عددهم اكثر نت مائتين وخمسين الف مقاتل[[40]](#footnote-40)

استغلت بيزنطة انشغال محمد الثاني بهجومه على قرامان وهددت بإطلاق سراح أورخان المطالب بالعرش العثماني، كي ترغم السلطان على تقديم بعض التنازلات. وفي 12 كانون الأول (ديسمبر) 1452م حدث في كنيسة آيا صوفيا قداس احتفالي حضره الإمبراطور، وذلك استنادا إلى الاتفاق المتعلق بتوحيد الكنيستين . وفي الواقع كان هذا القداس عبارة عن استعراض للاتحاد الموجه ضد العثمانيين . وبذا أرغمت الظروف الخارجية والداخلية محمد الثاني على فتح القسطنطينية. من اجل ابعاد الشبهات عن ذلك قام جاندرلي بعقد صلح جدید مع هنغاريا والبندقية، ولذلك عندما أرسلت البندقية في أيار (مايو) 1453 أسطولها من اجل مساعدة بيزنطة كان الوقت قد صار متأخرا. وكان محمد الفاتح قد عمد قبل حصار القسطنطينية إلى السيطرة على البسفور، وبناء قلعة روملي حصارى على الشاطئ الأوروبي، أي الموقع المواجه لقلعة أناضول حصارى التي بناها بايزيد الأول جده، ما جعل من المستحيل عبور أية سفينة في البسفور من غير اذن السلطان . وقد استطاع الجيش العثماني في صباح 29 أيار (مايو) من تحطيم المقاومة ودخول المدينة عن طريق ثغرة في الأسوار[[41]](#footnote-41)، وبعد ان استولى العثمانيين على القسطنطينية، صار السلطان اصغر فاتح جلس على عرش القياصرة[[42]](#footnote-42).

وفي اواخر ايام محمد الفاتح كانت الجيوش العثمانية قد وصلت إلى إيطاليا، ودان شرق أوربا باكمله للعثمانيين، وفي 3مايو 1481 توفي الفاتح في اسكیدار في آسيا الصغرى وسط جيش جرار لم يعرف أحد مقصده، وكانت هذه هي عادة محمد الفاتح، وما ان وصل خبر الوفاة حتى انسحبت الجيوش العثمانية من إيطاليا،[[43]](#footnote-43)

وقد عانت الامبراطورية العثمانية بعد وفاة محمد الفاتح من الحرب الاهلية [[44]](#footnote-44) اذ حدث نزاع على العرش بين ابني الفاتح بایزید وجم، نجح بايزيد في الوصول إلى استانبول واعلان نفسه سلطانا، بينما بقى جم في بروصه وأعلن نفسه سلطانا كذلك. وظهرت هنا فكرة تقسيم الإمبراطورية بينهما، شق أوربي تحت حكم بایزید وشق آسيوي تحت حكم جم، لكن فكرة التقسيم لم ترق بايزيد فأرسل جيوشه تطارد جم الى ان خرج إلى مصر. حاول قايتباي. نصرة جم لكنه هزم على يد قوات بایزید، فهرب جم إلى رودس حيث تلقفته فرسان القديس يوحنا، واتخذوا منه ورقة ضاغطة على بايزيد، ونقلوا جم إلى أوربا الغربية، فبقي بها حتى وافته المنية في عام 1495، واثناء الفترة التي قضاها جم في أوربا الغربية توقفت أعمال بايزيد التوسعية في أوربا، كي لا يستثير الدول الأوربية ضده. وقد أدت مساندة قايتباي لجم إلى إثارة بايزيد الثاني لذا أرسل قواته لتهاجم أطراف دولة المماليك، فاستولت على قيليقيه في عام 1487، لكن المماليك استطاعوا استردادها عام 1490 وأرغموا علاء الدولة على التنازل عن عرش إمارة ذو القادر، وانشغلت الإمبراطورية العثمانية بمشاكل جم في الغرب. وسويت المشاكل بين المماليك والعثمانيين في صلح عام 1491، وقد عادت مناطق النفوذ إلى ما كانت عليه سابقا، وأطلق الطرفان سراح الاسرى لديهما ، وبقت إمارة ذو القادر شبه مستقلة في ظل النفوذ المملوكي.[[45]](#footnote-45)

بهذا تكون الدولة العثمانية قد وصلت الى مرحلة الدولة العالمية التي يحسب لها الف حساب بعد ان قام اوائل سلاطينها بتوسيع نفوذهم وفتوحاتهم لترعب اقوى الدول في ذلك العهد من قوتهم ورغم الهزيمة على يد تيمورلنك لكن السلاطين بعد هذه الواقعة استطاعوا بناء الدولة العثمانية واستمروا بالتوسع حتى وصل الحكم الى السلطان بايزيد الثاني الذي سوف تبرز في عهده مشكلة التوسع العثماني ليستمر الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية في عهود السلاطين الذين سوف يتولون عرش الدولة كما سوف يتضح في الفصول التالية

1. **اسباب الاحتلال الصفوي للعراق**

بعد ان تمكن الشاه من القضاء على اسرة الاق قوينلو في ايران ، كان عليه ان يقضي عليها خارج ايران كذلك ، وقد تركزت الاسرة آنذاك في منطقتين احدهما في العراق تحت زعامة مراد[[46]](#footnote-46) بن يعقوب ، والثانية في البستان في الاناضول تحت قيادة علاء الدولة [[47]](#footnote-47)، نتيجة لسيطرة الشاه على البستان، فقد اصبح يجاور أكبر قوتين إسلاميتين في الشرق الأدنى وهما الأتراك العثمانيين الذين تمتد ممتلكاتهم من جبال طوروس والأناضول إلى أوروبا الشرقية والوسطى، و المماليك في مصر الذين تمتد أراضيهم من جبال طوروس والشام الى مصر والحجاز .

تطلع الشاه بعد سيطرته على إيران، نحو العراق، لثلاثة دوافع (مذهبية - سياسية -اقتصادية ).

1. الدافع المذهبي: كانت حركة الشاه تعتمد على المذهب الشيعي الاثني عشري، وقد اعتبرت إيران نفسها انها هي المدافع الأول عن هذا المذهب والمسؤولة عن انتشاره، ومن ثم فان السيطرة على كربلاء والنجف تعطي حركته دفعا قويا وتحققا لهدفا مذهبيا[[48]](#footnote-48).
2. الدافع السياسي: أن الاستيلاء على بغداد قلب العالم الاسلامي سوف يعطي الشاه مكانة رفيعة عند المسلمين، طبقا للطموحات التي كانت تساوره.
3. الدافع الاقتصادي: ان خصب زراعة العراق من الممكن أن تسد الكثير من حاجات سکان ایران، اضافة الى أن الشاه اراد ان يسيطر على الطريق التجاري الذي يمر بديار بكر والموصل والذي يقطع عمق العراق الى الخليج العربي عبر بغداد، وتعد الموصل رأس هذا الطريق، الباب الطبيعي الشمالي العراق من خلال اتصالها بأقاليم الاناضول وبلاد الشام[[49]](#footnote-49)
4. الاحتلال الصفوي للعراق والموقف العثماني

بعد ان أدرك مراد بن يعقوب حاكم العراق غايات الشاه إسماعيل الصفوي، وأنه عاجز من الوقوف وحده أمام أطماعه، فطلب المساعدة من إمارة ذي القدر الواقعة في جنوب شرقي الأناضول، الا ان الاخيرة كانت تمر في مراحل شیخوختها فلم تتمكن من تقديم أية مساعدة ، فتوجه عندئذ إلى السلطان المملوكي قانصوه الغوري في مصر، الذي أدرك خطورة التوسع الشيعي ومنافسة الشاه له في منطقة المشرق العربي، فاتخذ بعض التدابير التمهيدية لإعداد حملة عسكرية ليتصدى له، لكن الظروف السياسية الصعبة التي كان يمر بها ذلك الوقت، كانت لا تسمح له إلا فقط بمناورات عسكرية

وقد استغل الشاه إسماعيل الصفوي تلك الظروف المواتية وأعد جیشین لاحتلال العراق ، الأول تحت قيادته والثاني بقيادة حسن باشا لالا، وما إن علم باريك بك برناك، عامل الآق قوينلو علی بغداد بزحف القوات الصفوية حتى هرب من المدينة، فدخلتها قوات الصفويين من غير قتال [[50]](#footnote-50)

اما موقف السلطان العثماني، حين استولى الشاه على العراق وضمه إلى أملاك الصفويين، أرسل إليه السلطان العثماني رسولا هو محمد جاوش بالابان يحمل رسالة غير متوقعة تهنئة بفتح فارس والعراق والكثير من الهدايا ، يبدو ان السلطان كان يهدف إلى تدعيم العلاقة الحسنة مع الشاه من غير ان يفهم مدى الخطر الذي يشكله الشاه على دولته، وحين تمادى الشاه في إلحاق الأذى بالمسلمين السنة، وهروبهم إلى الأراضي العثمانية، كتب إليه يطلب منه ان يتعقل في معاملة أهل السنة الأحياء منهم والأموات وأن يقتدي بأسلافه العظام وبتاريخ إيران وحضارتها العريقة[[51]](#footnote-51). رد فعل الشاه كان إيجابي، اذ عندما حارب علاء الدولة وذي القدر واضطر ان يعبر حدود قيصرية من اراضي الدولة العثمانية وهو في طريقه الى بستان أمر جنوده بان لا يتعرضوا الى ارواح وأموال الرعایا، وأن يعاملوهم معاملة حسنة، و اعتذر للسلطان عن اختراق الأراضي العثمانية[[52]](#footnote-52) وقال له بعد العبارات الزائدة للمديح التي صدر بها الرسالة: ((إنه في الثاني عشر من ربيع الثاني عقنا العزم في قرية (نخربورنی) وصممنا على التوجه للقضاء على الأعداء، ولما المحبة والعهد القائم بيننا فهو كما هو لم يخل ، وحيث أن عبرنا في هذه الأوقات السعيدة الساعات ولايات الروم فامرنا بمنع أي جندي من جنودنا التي ركابها النصر من التعرض لأي من أهالي هذه البلاد. أما الجماعة التي تضررت من عبور جنودنا فقد استملناها واعناها إلى أماكنها الأصلية، ونحن أصلا لم نقترف في حقهم شيئا خطيرا على الإطلاق. والرجاء أن يحافظ حافظ الحفظ الإلهي بحكمته للانهائية على الحب الذي بيننا))[[53]](#footnote-53).

وقد تمثل رضى السلطان العثماني على تصرف الشاه عن طريق الألقاب الفخمة التي أطلقها عليه برسالته التي رد بها عليه و بعث بها إليه مثل ((المليك الأعظم)) و((المتوج الأكرم)) و((ملك ممالك العجم))[[54]](#footnote-54).

**المبحث الثاني العلاقات الصفوية العثمانية**

1. **تصدع العلاقات الصفوية العثمانية**

في الوقت الذي كان العاهلان فيه يتبادلان الرسائل الودية، كان الامير سلیم بن بايزيد الثاني يقاتل اتباع الصفويين في الأراضي العثمانية، ويتبعهم خارج حدودها، وقد وصل في احدى حملاته حتى ارزنجان واسر شقيق الشاه إسماعيل ابراهیم ، فارسل الشاه رسالة احتجاج الى السلطان العثماني ويذكره بالصداقة الصفوية - العثمانية، الا ان السلطان بايزيد الثاني لم يحسن استقبال السفير الصفوي[[55]](#footnote-55)، وقد رد الشاه اسماعيل الصاع صاعين عند قدوم السفير العثماني الذي يحمل اليه الرد العثماني على رسالته فأهانه بشكل كبير، وهنا تبدلت العلاقات الودية بين بين الدولتين [[56]](#footnote-56)، ومنذ تلك اللحظة تغيرت العلاقات الودية بين الطرفين الى مواجهة سافرة. وما ساعد على هذا التحول عاملان

* الاول هو بروز الامير سلیم كخليفة محتمل لوالده من واقع مساندة وتفضيل الانكشارية له وتفضيله على اخويه احمد و قورقود.
* والعامل الثاني هو انشطة الشاه اسماعيل الذي يعمل على زيادة نفوذه في الأناضول، وقد تمكن من كسب عشائر القزلباش الذين ارسلوا الهدايا والنذور اليه.

وبقت تحركات الصفويين السياسية نشطة في الأوساط التركمانية - الاناضولية التي وجدت صدى من الدعاية الصفوية بين العشائر التركمانية التي كانت متذمرة من التدابير الادارية والمالية العثمانية بل وهيأت السبيل على حدوث اضطرابات كبيرة في الأناضول.

وفي عام 1511 زادت العلاقات بين الدولتين سوءا بسبب الثورة التي فجرها شاه قولي بن حسن خليفة في ولاية تكة في الاناضول، أي قبل حكم سليم الأول بأشهر، وهو رئيس عشيرة تكلو القزلباشية، الذي تمكن استغلال سخط العشائر التركمانية، ونجح في كسب العديد من المؤيدين له في الأناضول. والتف حوله عدد كبير منهم بوصفه ممثلا للشاه اسماعيل. وكان شاه قولي قد ارسال مبشريه الى قلب الاناضول مستغلا، الانقسامات الاسرية في البيت العثماني الحاكم والصراع الذي حدث بين ابناء بايزيد الثاني. لذا عمل السلطان بایزید [[57]](#footnote-57)، بعد ان شعر بالريبة من نوايا الشاه المعادية على أرسل جيشا الى مناطق الحدود من اجل رصد الموقف، وفي ذات الوقت قام بتهجير العديد نت السكان المؤيدين للشاه الى المورة ، من ثم اغلق الحدود ما بين البلدين بهدف عزل الشاه عن قاعدته في الاناضول الشرقية ، الا ان هذا الاجراء لم يكن له اثر فعال لان اتباع الشاه استفادوا من السماح بمرور القوافل التجارية عبر الاناضول فتغلغلوا بربوعه[[58]](#footnote-58) . و تلقى الثائرين امدادات من القزل باش المنتشرين في مختلف ارجاء الدولة العثمانية، فكانت النتيجة وقوع معظم وسط وجنوب شرقي الأناضول بید شاه قولي، و تمكن الثوار من قتل القائد العثماني الذي كلفه السلطان بإخماد ثورتهم، وعندما اشتدت قوتهم وهاجموا منطقة قرمان وانتصروا على حاكم قرة كوز باشا ، واجتاحوا ولاية سيواس، الامر الذي دفع السلطان العثماني الى ارسال الصدر الأعظم خادم علي باشا على راس جيش كبير قوامه 8000 مقاتل، كي يقضي على الثورة، فهزم الصفويين، وقتل شاه قولي وبذلك انهارت قوته وحركته السياسية وهربت بقايا القزل باش الى الشاه في ايران. وقد اكتفى السلطان العثماني الذي كان يعاني في ذلك الوقت من تدهور في صحته، من تنازع اسري على العرش بین ابنائه الثلاثة احمد و قورقود وسليم، و ارسل الى الشاه اسماعيل يعاتبه على تشجيعه لاتباعه في الأراضي العثمانية وتأييده لهم في الانتفاضة ضد السلطة[[59]](#footnote-59).

1. تولي سليم السلطة

كان للسلطان بايزيد الثاني ثمانية اولاد، مات خمسة منهم اثناء حياته، وبقي ثلاثة هم الأمير أحمد وهو أكبر أبناء السلطان وكان يحكم أماسيا، وقو رقود، وكان يحكم صاروخان او مانيسه، وسليم وهو اصغر الأبناء وكان يحكم طرابزون و أعلن بايزيد الثاني أنه لن يتنازل عن لأي من اولاده وهو على قيد الحياة وذلك خوفا من أن يحدث شقاق ونزاع بينهم، لكن على الرغم من هذا الإعلان إلا أن الدلائل كانت تشير إلى عزم السلطان على وضع ابنه احمد سلطانا للبلاد خلفا له، لأنه قد شعر بالضعف وعدم القدرة على الاضطلاع بشئون الحكم[[60]](#footnote-60).

كان رجال الدولة يخافون من شدة الامير سليم وصرامته ، ويميلون لأحمد بسبب اعتداله ولطفه ، ولذلك حرص سليم على إعداد قواته لمواجهة حاسمة قد تقع مع أخويه ، اذ كانت فرق الانكشارية تؤيده لتولي السلطنة خلفا لبایزید . وبتحريض من رجال الدولة خرج بايزيد إلى أدرنه كي يتصدى لإبنه سليم ، لكن أمكن التوصل لاتفاق بين الطرفين يقضي بتعهد بایزید بعدم تعيين الامير أحمد وليا للعهد، وتعيين سليم على ولاية سمندره في منطقة الروميلي . وفي الوقت الذي كان فيه سليم يراقب التطورات في استانبول من منطقة فليبه القريبة من استانبول ، وعلى أثر مقتل الوزير الأعظم علي باشا ووفاة الامير شاهنشاه، انزوي بایزید تماما عن ممارسة شئون السلطنة ، ودعى رجال الدولة إلى مجلس طارئ ، اذ عرض عليهم رغبته في النزول عن العرش لأحد أبناءه ، فوافق الاكثرية على الامير أحمد . وعندما عرف سليم بمخالفة أبيه العهد الذي قطعه على نفسه ، جمع قوة قوامها نحو أربعين ألف رجل ، وسار بهم إلى وادي قاريشتيران في ولاية جورلي، فقام مؤيدي الامير أحمد بتحريض السلطان على حرب ابنه ، حيث وقعت مواجهة بين الطرفين في أغسطس 1511 انتهت بهزيمة سليم وهروبه.[[61]](#footnote-61)

وقد اعتقد الأمير أحمد أن الأمور باتت في صالحه بعد هزيمة أخيه وهروبه بجيشه، فاسرع إلى استانبول لإتمام مراسم إجلاسه على العرش، لكن فوجئ برفض قادة الانكشارية توليه الحكم، وانهم يريدون تولية سليم خلفا لابية، ليس هذا فقط، وانما قام بعض فرق الانكشارية بنهب منازل الأمراء وكبار القادة، وسيطروا على كل المواني التي تحيط باستانبول، وقطعوا الطرق التي تؤدي إلى المدينة لمنع دخول الأمير أحمد ، واصروا على أن يتولى سليم الحكم خلفا لأبيه. اضطر في النهاية اضطر بايزيد ازاء هذه الضغوط إلى النزول عند رغبة الانكشارية وارسل إلى ابنه سليم دعوه إلى القدوم لتولى الحكم خلفا له، فقدم في 1512، واستقبله رجال الدولة بحفاوة بالغة، ذهب وقبل يد والده، فامسك بايزيد بيد ابنه واجلسه على العرش وقدم له بعض النصائح، كما أوصاه بأخويه خيرا، واقسم عليه بعدم قتلهما، ثم البسه عمامة السلاطين وبايعه الوزراء وكل الحاضرين [[62]](#footnote-62).

وبتولي سليم الاول الحكم ، بدأت صفحة جديدة في تاريخ ال في تاريخ الدولة العثمانية وبدأت الدولة العثمانية فيها تتحول من دولة اسلامية تركية – بلقانية الى دولة اسلامية عامة [[63]](#footnote-63) بعد تولي السلطان سليم الحكم , دخلت العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين مرحلة جديدة وذلك لأن السلطان الجديد لم يكن مثل ابيه في ايثار السلام والهدوء، بل كان عنيفا متهورا، غضوبا، دائم الحركة، وقد أطلق عليه منذ الصغر لقب ياوز أي الصارم او الرهيب لشجاعته وجرته وعنفه.وقد أثرت هذه الصفات في طريقة معالجته للأمور، اذ كان ينظر إلی الشيعة في الأناضول على أنهم خطر لابد من التصدي له بالقوة لمنع انتشاره في البلاد وبخاصة في شرق الأناضول، بعكس سياسة ابيه المسالمة[[64]](#footnote-64).

ان تولي السلطان القوي الحازم سليم الاول يعد مرحلة جديدة في حياة الدولة العثمانية وسوف تتخلل هذه المرحلة حروب وصراعت مع الدولة الصفوية بعد ان تأزمت الحال بين الطرفين كما سوف يتبين في الفصل التالي

1. اسباب الخلاف الصفوي العثماني

هناك مجموعة من الأسباب ادت الى توتر العلاقة السياسية بين العثمانيين والصفويين، وفي النهاية دفعتهما إلى الصدام المسلح، ومن هذه الأسباب:

1. كان الصفويين والعثمانيين على طرفين متناقضين ، حيث كان العثمانيين منذ ان دخلوا الاسلام يعدون انفسهم الحماة التقليديين للمذهب السني ، في حين اعتنق الصفويين المذهب الشيعي[[65]](#footnote-65)، وبعد ان استولى الشاه اسماعيل[[66]](#footnote-66) على العراق عمل على صبغه بصبغة الشيعة ، ولو بحرارة السيف ، نتيجة ذلك أراق دماء العلماء السنة ، كما و سعى الشاه نشر مذهب الشيعة في الاناضول . الامر الذي اثار السلطان العثماني[[67]](#footnote-67).
2. محاولات الشاه إسماعيل المتتالية في إثارة شيعة الأناضول ونشر المذهب الشيعي في اراضي الدولة العثمانية، وتزامن هذا الامر مع وصول حاکم قوي هو السلطان سليم الذي لم يكن سمحا كوالده حتى يكتفي بمعاتبة الشاه فقط على اعماله هذه، وانما كان يرغب في القضاء على دولة الشيعة الفتية في إيران لدعمها المتواصل لشيعة بلاده.
3. قيام الشاه إسماعيل باحتضان الأمراء الثائرين على السلطان العثماني، وإعلان استعداده لإرسال الجيش لمساعدة الأمير أحمد بن بايزيد كي يصل إلى حكم البلاد، اضافة الى استقباله الأمير مراد بن احمد بن نایزید بعد هروبه من عمه.السلطان سليم، وإكرامه بسخاء.
4. تامين الجبهة الشرقية من الأناضول التي صارت مسرحا خصبا للدعاية للصفوية، اذ رای السلطان سليم ان حدوده مع ايران تحتاج إلى تامين للحد من انتشار المذهب في تلك المناطق والمحافظة على امان دولته من الاختراق[[68]](#footnote-68).
5. عدم ارتياح المماليك وحكام الدولة العثمانية معا من التقارب المشبوه الذي قام به الشام إسماعيل الصفوي مع ملوك الإفرنج ومشاريعه الرامية إلى اقتسام دولة المماليك بينهما ومن الطبيعي أن تكون دولة المماليك التي شاخت ذلك الوقت غير قادرة على التصدي لتلك المشاريع. الا ان الدولة العثمانية مازالت دولة فتية شابة قادرة على التحدي[[69]](#footnote-69).
6. ومن الاسباب التي ساعدت على حدوث الصدام بين الطرفين ان اسماعيل لم برسل رسولا ليهنئ السلطان سليم بالجلوس خلفا لابيه على العرش[[70]](#footnote-70)، اذ قام ملوك المجر ومصر وروسيا ، بارسال السفراء الى سليم ليهنئوه بتولي زمام الامور بعد ابيه ، بينما لم يرسل اسماعيل سفير منه ، لانه كان يعتبر السلطان غاصبا للسلطنة ، وهو كان يساند اخيه احمد بعده الخليفة الشرعي للسلطان بايزيد[[71]](#footnote-71)
7. معركة جالديران

استعد السلطان سليم من اجل مقابلة قوات الشاه في ديارهم[[72]](#footnote-72) في سنة 1514[[73]](#footnote-73)، اذ توجه السلطان من أدرنة على رأس جيش ضخم باتجاه الصفويين، بعد أحصى الشيعة الذين يقيمون في شرقي الدولة كونهم سيكونون نصرة للصفويين، وأمر بقتلهم جميعا، ثم تقدم نحو عاصمة الصفويين تبريز الذين أرادوا الصفويين خداع السلطان بالتراجع المخطط حتى إذا ينهك الجيش العثماني وينقضون عليه، وبقى السلطان في تقدمه الى ان التقى بالجيش الصفوي في جالديران جنوب مدينة نارص في شرقي الأناضول وكانت معركة عنيفة بين الطرفين في الثاني من رجب عام 1514 انتصر فيها العثمانيون، وهرب الشاه اسماعيل من الميدان ، وبعد عشرة أيام دخل السلطان تبریز، واستولى على الخزائن، وقام بنقلها إلى إستانبول، وتتبع الشاه، ولكن لم يتمكن من القبض عليه[[74]](#footnote-74).

كان لانتصار العثماني في جالديران نتائج مهمة، فرغم أنه لم ينهي الدولة الصفوية لكنه أصابها بضربة قاسية جعلها تقبع في إيران، وفيما يخص العراق فإن العثمانيين قد سيطروا على أجزائه الشمالية، ومنها الجزيرة والموصل وسنجار وتلعفر والعادية وأربيل و کرکوك، وهيت وحديثة وعانة. وقد زعزع انتصار العثمانيين النفوذ الإيراني في المنطقة، وهز کیان مواليهم ، ومهد السبيل لطردهم من بقية أجزاء العراق[[75]](#footnote-75).

المبحث الثاني العراق والصراع الصفوي العثماني

1. :اهمية العراق الاستراتيجية

ان رغم الاسباب الكثير للصراع الصفوي العثماني على مختلف المناطق لكن العراق يتمتع باهمية خاصة ولعل من اهم الاسباب الصراع على العراق ما يلي

1. يشكل العراق خط الدفاع الأول عن آسيا الصغرى مهد المركز الرئيس للدولة العثمانية.
2. العراق يعد مركز مواجهة من اجل تحجيم الخطر الصفوي الشيعي الفارسي المنافس.
3. لإكمال العثمانيون فتح الوطن العربي الاسيوي بعد فتحهم لبلاد الشام بكاملها، وضموا إلى ممتلكاتهم مناطق استراتيجية مهمة من الجزيرة العربية المهد الأول للإسلام.
4. العراق وخاصة جنوبه يعد المعبر الطبيعي نحو مناطق الخليج العربي الذي يعد بدوره ممرا مائيا تجاريا ذو اهمية للتجارة مع الشرق. كما يعد الخليج كذلك بوابة بحر العرب والمحيط الهندي و مناطق شرق أفريقيا.
5. للعراق اهمية من الوجهتين الآثارية و الحضارية، حيث أن تاریخ العراق يعود إلى أقدم العصور التاريخية[[76]](#footnote-76).
6. اثر الصراع العثماني الصفوي على العراق

لم يمضي على معركة جالديران سوى 19 او 20 سنة كانت بمثابة هدنة غير موقعة بين الطرفين رغم حدوث بعض المعارك التي قادها قادة ميدانيون، ونتج عنها تثبيت الحكم العثماني في القسم الأكبر من شمال العراق. وفي تلك الفترة توفي السلطان العثماني سليم الأول عام 1520 وجاء بده ابنه سليمان الذي تلقب بالقانوني، كما وتوفي الشاه اسماعيل الصفوي عام 1524 وتولى ابنه طهماسب الاول عرش الدولة الصفوية، وقد اتسمت السنوات العشر الأولى من عهده بالاضطرابات والصراع على النفوذ بين زعماء القزل باش. ولم ينته الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية وانما ساد جو من العداء على العلاقة بينهما، ولم يتوقف العثمانيون عن اتهام الصفويين بالقيام بانشطة معادية ضدهم وخاصة في الاناضول. [[77]](#footnote-77)

وفي عهد الشاه طهماسب الأول استمر الصراع الصفوي العثماني على العراق، وقد كانت المناطق الوسطى والجنوبية تحت حكم الصفويين، بينما سيطر العثمانيون على الشمال. وتعاقب حکام بغداد ذوي الميول الصفوية على السلطة و انتهجوا سياسة التطرف تجاه المذاهب، وقد كانت أعمال الاضطهاد والملاحقة والابتزاز تثير تعاطف العثمانيين، وكان هؤلاء من جهتهم يؤكدون عدم استعدادهم لعقد أي صلح مع الصفويين، وتميزت الرسائل التي بعث بها السلطان سليمان القانوني إلى الشاه طهماسب الأول بشهرة واسعة اذ اختلط فيها التهديد والسخرية

و في الجنوب، كان هناك حنين إلى العثمانيين في البصرة وشرقي شبه جزيرة العرب، وقد نظر السكان هناك إلى العثمانيين بأنهم المنقذين من تعسف البرتغال الذين تعاونوا مع الصفويين، وأخضعوا الإمارات والمدن الساحلية، وبسطوا سيطرتهم على مضيق هرمز، وزادوا الضرائب على عمان والقطيف والبحرين ومسقط، وفرضوا رقابة على الجمارك، وظهروا في البصرة ونتيجة إحجام الشاه طهماسب الأول عن مواجهة العثمانيين، وسيطرة هؤلاء على الطرق التجارية التي استخدمها الأمراء المحليون لأنماء ثروتهم من تجارة الحرير ، بدأ هؤلاء الحكام يتجهون إلى إستانبول يطلبون دعمها ومساعدتها، كما وصلت رسائل استغاثة من البصرة وبغداد

وحصلت في عام 1529 انتفاضة في العراق الأوسط ضد الصفويين بقيادة ذي الفقار بك، رئيس قبيلة الموصلو الكردية . و استغل هذا الزعيم وفاة الشاه إسماعيل الأول وصغر سن الشاه طهماسب الأول، فزحف إلى بغداد وقتل حاكمها إبراهيم سلطان ثم طرد الصفويين، ودخل المدينة وسط تأیید السكان، وأقام سلطته على العراق الأوسط بالكامل ، ثم أعلن قطع كل علاقة مع الصفويين، وأرسل مفتاح بغداد إلى السلطان سليمان القانوني، ودعا له على المنابر وسك اسمه على النقود العراقية . نتيجة لهذه الأوضاع قرر الشاه طهماسب الأول استعادة السيطرة الصفوية على العراق، ما يضعه في مواجهة مباشرة مع السلطان العثماني سليمان القانوني، مدركا في الوقت ذاته أنه لا يستطيع خوض هذه المواجهة منفردة، لذلك توجه إلى أوروبا وخاصة الامبراطورية الرومانية المقدسة والمجر، فبعث برسائل إلى ملكيهما شارل الخامس و فردیناند، يدعوهما إلى التحالف معه، وذلك كي يجبر السلطان العثماني على القتال على جبهتين ما يعطيه فرصة أفضل للانتصار عليه . وکان من الممكن نجاح هذا التحالف بين الطرفين الصفوي والأوروبي، إلا أن التنسيق بينهما بشأن القتال يبقى أمرا متعذرة نظرا

- للمسافة البعيدة بين إيران وأوروبا ووجود الحاجز العثماني .

- عدم وجود سفارات منتظمة ما بين إيران والدول الأوروبية .

- عدم إدراك الطرفين حقيقة قدرات الطرف الآخر العسكرية .

- انهماك الامبراطورية الرومانية بالحرب مع فرنسا، وانشغال شارل الخامس بالمشكلات التي كان يواجهها من قبل البروتستانت .

استغل طهماسب الأول انهماك السلطان سليمان القانوني بحصار فيينا في عام 1529 فجهز قوة عسكرية هاجمت تبریز ودخلتها، وهرب حاكمها آلامة تكلو إلى إستانبول، توجهت هذه القوة باتجاه العراق. ولم يستطع ذي الفقار بك من الاحتفاظ بالسلطة حتى وصول الجيش العثماني، فاجتاحت البلاد، وسيطرت على بغداد بعد مقتل ذي الفقار بك على يد أشقائه الذين خانوه عام 1530 ووضع الشاه طهماسب الأول والي جديدة على بغداد هو محمد خان تكلو سليل أسرة قبيلة القزل باش الذي أعاد بناء سلطة الصفويين هناك. وقد توجه السلطان سليمان القانوني إلى بغداد بعد انتصاره على الصفويين، وقد صرح بأن المدينة ملكه بفعل أن حاكمها ذي الفقار ارسل إليه مفاتيحها، وأن احتلالها من قبل الشاه طهماسب الأول تحدي له[[78]](#footnote-78).

أعد العثمانيون جيشا كبيرا تحت قيادة إبراهيم باشا الصدر الأعظم العثماني في الثاني من شهر ربيع الثاني من عام 940ه/21 نوفمبر (تشرين الثاني) عام 1533م، وتوجهت هذه الحملة المعدة لفتح العراق صوب مدينة حلب أولا ثم إلى ديار بكر ثم إلى تبريز الإيرانية التي احتلها الحملة في مطلع محرم من عام 941ه/1534م (25) الحق السلطان سليمان القانوني بالحملة المذكورة والتقى بها في مدينة تبریز، ثم اتجهت جميع القوات العثمانية معا صوب بغداد عن طريق همذان الإيرانية وخانقين العراقية. واستطاعت القوات العثمانية دخول بغداد رغم الخسائر الكبيرة التي فقدتها الحملة في أثناء الطريق الجبلي الطويل و الوعر والبارد، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من عام 941ه/ يناير (كانون الأول) 534 ام. وقد استقبل الناس السلطان سليمان بالحفاوة و الترحيب. وعامل العثمانيون سكان بغداد بالمودة و العطف وتقديم العون والمال للفقراء والمحتاجين دون تفريق في المعاملة بين السنة والشيعة الذين يكثرون في جنوب العراق. كما اعتنى العثمانيون بالعتبات الشيعية المقدسة في جنوب العراق. حضر شيوخ القبائل وزعماء المناطق وأعيانهم إلى بغداد لإعلان التبعية والتأييد الحكم العثماني وكان من بينهم الشيخ راشد بن مغامس ابن صقر بن محمد بن فضل الذي كان يحكم البصرة و القطيف و الهفوف، وكان له يد طولى في تلك الديار. وقد لقي شيوخ البدو أعيان المناطق كل الاحترام من السلطان العثماني سليمان القانوني ومن الصدر الأعظم إبراهيم باشا. فأقر سليم شيوخ القبائل على قبائلهم، وأمراء المناطق على مناطقهم لأنه كان يرغب في تقديم هؤلاء طاعتهم وتبعيتهم. للدولة العثمانية، خاصة شيوخ القبائل الذين لهم سلطة مطاعة بين أفراد قبائلهم، كما ولهم قیمتهم بين أفراد القبائل الأخرى. فعرف العثمانيون أن طاعة القبائل البدوية لا تأتي إلا عن طريق شيوخهم.

بعد الفتح العثماني لبغداد غادر السلطان سليمان القانوني عاصمة العراق متوجها إلى استانبول عن طريق تبریز، وقد وصل إلى عاصمته في شهر رجب من عام 942هيناير (كانون الأول) عام 1535م، بعد أن أجرى عدة تنظيمات إدارية في المنطقة.

استقر العثمانيون في بغداد ومناطق العراق الشمالية، واتجهت أنظارهم إلى تركيز سيادتهم على البصرة ومناطق جنوب العراق، وقد تمكنوا من ذلك عام 953ه/1546م، وهكذا أصبح العثمانيون عن طريق نفوذهم في العراق يطلون على الخليج العربي من بوابته الشمالية. وقد قادهم هذا النجاح لفتح مناطق خليجية مطلة على الخليج،[[79]](#footnote-79)

1. استمار الصراع العثماني الصفوي

في عام 1529 حدثت انتفاضة في العراق الأوسط ضد الصفويين يقودها ذي الفقار بك، رئيس قبيلة الموصلو الكردية . الذي استغل وفاة الشاه إسماعيل الأول وصغر سن طهماسب الأول، فزحف نحو بغداد وقتل حاكمها إبراهيم سلطان بعده طرد الصفويين، ودخل المدينة وسط ترحيب السكان، وأقام سلطته على العراق الأوسط بالكامل ، ثم أعلن قطع جميع العلاقات مع الصفويين، وأرسل مفتاح بغداد إلى السلطان سليمان القانوني، ودعا له في المنابر وسك اسمه على العملة العراقية . نتيجة لهذا الوضع قرر الشاه طهماسب الأول استعادة السيطرة الصفوية على العراق، الامر الذي يضعه في مواجهة مباشرة مع السلطان العثماني سليمان القانوني، مدركا في الوقت نفسه بأنه لا يمكنه خوض هذه المواجهة بمفرده، لذا توجه إلى أوروبا وخاصة الامبراطورية الرومانية المقدسة والمجر، فارسل رسائل إلى ملكيهما شارل الخامس و فردیناند، يدعوهما للتحالف معه، وذلك كي يجبر السلطان العثماني على القتال على جبهتين الامر الذي يعطيه فرصة أفضل للانتصار. وکان من الممكن ان ينجح هذا التحالف بين الطرفين لكن التنسيق بينهما بشأن القتال يبقى أمرا متعذرة بسبب المسافة البعيدة الفاصلة بين إيران وأوروبا فضلان عن وجود الحاجز العثماني .وعدم وجود سفارات منتظمة ما بين الطرفين. عدم إدراك الطرفين لقدرات الطرف الآخر العسكرية .و انهماك الامبراطورية الرومانية بحروبها مع فرنسا، وانشغال شارل الخامس بالمشكلاته التي مع البروتستانت .

استغل طهماسب الأول انهماك سليمان القانوني بحصار فيينا في عام 1529 فجهز قوة عسكرية وهاجت تبریز ودخلتها، فهرب حاكمها آلامة تكلو نحو إستانبول، ثم توجهت هذه القوة نحو العراق. ولم يستطع ذي الفقار بك من الاحتفاظ بالسلطة حتى وصول الجيش العثماني، فدخلت البلاد، وسيطرت على بغداد بعد مقتل ذي الفقار بك على يد اخوته الذين خانوه عام 1530 وقد وضع طهماسب الأول والي جديدة على بغداد هو محمد خان تكلو الذي أعاد بناء سلطة الصفويين هناك. وقد توجه السلطان سليمان القانوني نحو بغداد بعد انتصاره على الصفويين، وقد صرح بأن المدينة من املاكه بفعل أن حاكمها ذي الفقار ارسل له مفاتيحها، وأن احتلالها من قبل الشاه طهماسب الأول هو تحدي له.

بعد الدخول استقبل السكان الجيش العثماني بترحيب وسرور، وحدثت في بغداد انتفاضة ضد الحكم الصفوي بزعامة رجال الدين . وقد هرب الحاكم الصفوي محمد تکلو، الى إيران في تشرين الثاني 1534، ثم دخلها السلطان ظافر. وأخذت المدن العراقية باعلان انضمامها لسلطة الباب العالي، وهكذا دخل العراق الجنوبي في طاعة السلطان[[80]](#footnote-80)

1. اخضاع البصرة للحكم العثماني

كانت البصرة منذ وقت طويل تدار من قبل عائلة راشد بن مغامس وتقرأ الخطبة بأسهم كما وتسك العملة العملة باسمهم كذلك ، ولعل النفوذ الصفوي في البصرة اسميا . وحين وصل سليمان القانوني الى بغداد كان يدير البصرة راشد بن مغامس وعندما علم بما حدث في بغداد، ذهب الى السلطان سليمان واعلن الخضوع له، كذلك قام رؤساء العشائر العربية في منطقة البصرة وفي الغراف والحويزة بإعلان ولائهم للسلطان، كما وجاءت الرسل من القطيف والبحرين يعلنون ولاء حكامهم الى السلطان. وفي عام 1538 ارسل الامير راشد بن مغامس وفد يرئسه ابنه مانع اضافة الى وزیره و قائد جنده مع هدايا كثيرة الى السلطان وسلمه مفاتيح البصرة وجدد اعلان خضوعه للدولة العثمانية، وإثر هذا عهد السلطان اليه بالبصرة شرط أن يضرب النقود وقراءة الخطبة باسم السلطان، كان سبب اتصاله بالسلطان هو خشيته من تحركات البرتغاليين في المحيط الهندي ومضيق هرمز. وقد عهد اليه السلطان بحكومة البصرة باسم (إيالة البصرة). وقد سك راشد النقود في البصرة باسم السلطان العثماني كما وقرأ الخطبة باسمه كذلك في 1538 .[[81]](#footnote-81)

الا ان العثمانيين لم يقنعوا بهذا الولاء الرمزي نتيجة حاجتهم الملحة الى ميناء البصرة قاعدة بحرية لأسطولهم في الخليج العربي والمحيط الهندي والرامي الى ايقاف التوسع البرتغالي في الاراضي العثمانية ،

، لذا فقد سنحت لهم الفرصة سنة 1546 عندما ساعد راشد بن مغامس ثورة احد شيوخ القبائل العربية فعد العثمانيون ذلك التصرف عصيانا فاصدروا اوامرهم الى والي بغداد اياس باشا الذي توجه على رئس جيش كبير[[82]](#footnote-82) اذ سير اسطول يتكون من 120 سفينة بقيادة امير سنجق وكذلك قوات برية بأمرة علي المنتسب الى اسرة ذو القدر

سعى القائد العثماني خلال تقدمه على اخضاع القبائل المنتشرة بين بغداد والبصرة، واستطاع الحاق الهزيمة بشيخ مشايخ ال قشعم[[83]](#footnote-83) الملقب بشيخ العراقين أي شيخ الكوفة والبصرة. وحين وصلت هذه القوات إلى القرنة حاول حاكم منطقة الجزائر (شمال البصرة) ابن عليان صد هذه القوات اذ توجه[[84]](#footnote-84) على راس ثلاثة الاف مقاتل من أتباعه من سكان الجزائر ، وقد كان التزام اهل المنطقة ازاء منطقتهم التزاما طوعيا نابعا من ارتباطهم العضوي بالقبيلة وبمصيرها ، والتزامهم كان عفوي لم يكن بالسلطة وانما بالعرف ، وبالرغم من استعداداتهم فهم لم يستطيعوا الوقوف بوجه القوات العثمانية الكبيرة، حيث انسحب المقاومون من ساحة القتال واختفوا في عمق الجزائر [[85]](#footnote-85)

وبالرغم من صلابة الخطة الدفاعية التي وضعها راشد بن مغامس فأنها فشلت في استمرارية المقاومة ، حيث اختار شمال المدينة وتحصن بمجموعة الجزر المتناثرة في الاهوار، وهي بطبيعتها الجغرافية وما يكتنفها من نباتات القصب والبردي الطويلة وما يسودها من طقس ليست مألوف لجيش العثمانيين فتشكل مواقع ملائمة لتمكين قدرة المقاومة وتخلق صعوبات في وجه القوات المهاجمة خاصة إذا كان جيشاً نظامياً ، ولعل ما زاد من تفضيله لهذه المواقع هو اعتقاده على انه قادر على الحاق ما أمكنه من خسائر بعدوه بمساندة القبائل العربية في المنطقة .  
   من اجل تلافي ما يلحق بالبصرة من أضرار وما يمكن أن يفرضه الجيش العثماني عليها من حصار مع قلة تحصينها الكافي لإدامة عمليات المقاومة التي ربما تطول وما ينجم عن ذلك من تأثيرات نفسيه على أهالي المدينة ، كل ذلك جعله يقدم على اختيار تلك المواقع المتقدمة لما تتمتع به من ميزات طبوغرافية ، ورغم ذلك فأنه قد خسر المعركة من دون أن يتراجع إلى البصرة نفسها ، وربما يرجع ذلك إلى محدودية إمكاناته القتالية وإخفاقه في توحيد كلمة القبائل العربية التي تحيط بالبصرة وتقديراته الخاطئة لحجم الجيش العثماني الزاحف و كان لسلاح المدفعية الدور الفعال في ترجيح كفته[[86]](#footnote-86) .

وقد دخل العثمانيون البصرة بقيادة اياس باشا في كانون الاول 1546. وعين اياس باشا بشكل مؤقت في ايالة البصرة بلاب محمد باشا وصارت البصرة بذلك تحت السيطرة العثمانية المباشرة وفقدت ميزة الحكم المحلي الذاتي[[87]](#footnote-87)

العلاقات العثمانية الصفوية في النصف الثاني من القرن السادس عشر

1- :- عقد معاهدةاماسيا

لم تنتهي أطامع طهماسب لأجل استعادة العراق من قبضة الدولة العثمانية، إذ حاول استعادة العراق إلى حوزة الدولة الصفوية إلا أنه فشل في مسعاه، وقد أتعبت الحرب فارس، وبات واضحا لطهماسب أن استعادة العراق أصبحت أمرا مستحيلا، وفي الوقت نفسه تبين أن العثمانيين يستطيعون الانتصار في حرب ثانية وثالثة، و أن يتمكنوا من تثبيت أقدامهم في الدولة الفارسية، ولهذا كانت الظروف مهيأة لعقد صلح جدید بین الطرفين، وانطلاقا من هذه الحقيقة أرسل طهماسب سفيرة للتفاوض مع السلطان العثماني، وعلى أثر المساعي الحميدة للسفير ومحاولاته الجادة وقناعة الطرفين المتخاصمين بأن الحرب لن توصلهما إلى نتيجة حاسمة جنح الطرفان إلى السلم، ووصل الشاه طهماسب إلى قناعة أكيدة أن قواته لن تتمكن من تثبيت أقدامها في الممتلكات الصفوية، عليه أصبحت الظروف مهيأة لعقد صلح بين الطرفين وهو الصلح الذي عرف باسم صلح : (أماسيا)[[88]](#footnote-88) وقد جاء صلح او معاهدة اماسيا عام 1555 بوصفها نجاح سياسي من اجل احتواء الطرفين [[89]](#footnote-89), وتعد أول معاهدة نظمت العلاقات بينهما ، وهي اول معاهدة نظمت العلاقات بينهما، حيث أعقبها فترة هدوء استمرت حوالي ربع قرن لم يخض الجانبان حربا أو صراعا مسلحا، منها ونصت المعاهدة على ما يأتي:

1. تترك ولاية (قارص) وقلعتها للدولة العثمانية.
2. وضع حدود لولاية شهرزور التي طال الصراع حولها بين الدولتين، ومنعا لحدوث الحوادث لصفو السلام بين الدولتين
3. تأمين سلامة الفرس الذاهبين إلى زيارة العتبات المقدسة في العراق والى الأراضي الإسلامية المقدسة في الحجاز[[90]](#footnote-90)

2-العلاقات العثمانية الصفويه وعقد معاهدة اماسيا

عندما تولى الشاه عباس (1588-1629) الحكم شاهد نفسه في مواجهة عدوين شرسين تمثلا بالاوزبك في الشرق والدولة العثمانية في الغرب[[91]](#footnote-91) ، وقد كان مايشغل الشاه هو وضع حد لهجمات الاوزبك في الشمال الشرقي لايران وعقد اتفاقية استانبول الاولى (فرهاد باشا) في 21 اذار 1590 مع العثمانيين[[92]](#footnote-92)، وأهم بنودها:

- أن يتنازل الشاه عباس عن كل الأراضي التي استولت عليها القوات العثمانية، وهي تبريز والمناطق الغربية من إيران، العراق العجمي وخوزستان، وشماخي، و تفلیس، وجزء من منطقة لرستان، رغم أهميتها الإستراتيجية بالنسبة للدولة الصفوية.

- أن يتوقف الصفويون، أتباع المذهب الشيعي عن سب الخلفاء الثلاثة: أبي بكر، وعمر، وعثمان و السيدة عائشة أم المؤمنين

. أن يبقي الشاه عباس، أحدا من الأسرة الصفوية في اسطنبول، کرهينة حتى لا ينقض هذه المعاهدة، فكان ابن أخيه حيدر میرزا الذي كان أحد أعضاء الوفد الإيراني المفاوض في هذه المفاوضات، وقد بقي هناك حتى وفاته

- إفراج الطرفان عن الأسرى، حيث تم الإفراج عن الأسرى الصفويين منهم: شاه رخ سلطان مهردار، ومهد قلي خان شاملو وغيرهما، في حين أفرج عن الأسرى العثمانيين الذين كانوا محبوسين في قلعة قهقهة قرابا غ، ومن بينهم مراد باشا[[93]](#footnote-93).

وبعد توقيع هذه المعاهدة سيطر الهدوء على منطقة الحدود الجديدة بين الدولتين والتي نصت عليها هذه المعاهدة، وبذلك انتهت فترة من الحروب والمناوشات استمرت اثنا عشر عاما[[94]](#footnote-94).

3- محاولة اقتحام البصرة

هيأ عباس الكبير من اجل احتلال البصرة حملتان احدهما في عام1625 والأخرى في عام 1629 وقد كانت البصرة في تلك المدة تحت حكم اسرة افراسیاب، التي صممت على الدفاع عنها ضد الصفويين مهما كان ثمن ذلك من تضحيات، بالمقابل كان الشاه عباس الصفوي . ساعيا بكل جهده لاحتلال البصرة لاسباب اقتصادية كون البرتغاليين كانوا مسيطرين على تجارتها بالرغم من طردهم من جزيرة (هرمز) عام 1622 بالتعاون مع الانكليز، لذا فان طردهم من هذه الجزيرة لم يجعل التجارة الخارجية بايدي الصفويين لان البرتغال قاموا بتخريب معالمها الحضارية والتجارية ولم يبقى غير قلعتها التي استلمها الفرس واستقروا بها. وبسبب عدم امتلاكه السطوة بحرية في مياه الخليج العربي، توقع الشاه أن ايقاف النشاط التجاري للبرتغاليين لن يتم إلا من خلال فرض حصار بري على الموانئ التي كانوا يتعاملون معها، خاصة البصرة، فارسل الشاه خلعا فاخرة ووعده بابقاءه حاكما وراثيا في البصرة، واعفاءه من دفع الرسوم، وان يترك له حق تصريف أمور المدينة، لكنه لم يلق من افرسیاب القبول، بل طرد مبعوثه قبل أن يلتقيه، لانه عرف بأن الأسلوب الذي اتبعه الشاه الصفوي غرضه کسبه إلى جانبه بشكل مؤقت، ومن ثم سوف يعزله عن الحكم، ففاتح افرسیاب البرتغاليين الذين كانوا في صراع مع الصفويين نتيجة طردهم من جزيرة هرمز ، فلبوا نداء افرسیاب، وقدم الأسطول البرتغالي إلى البصرة، فصارت الكفة ترجح لقوة افراسیاب ومعهم البرتغالين

وحدثت منازعات عديدة بين الجانبين، ولم يتمكن الشاه عباس الصفوي من دخول البصرة، فاضطر جيشه ان يترك معسكره تاركا الكثير من التجهيزات والمعدات في 23 آذار عام 1625 ، ومات الشاه بعد اربع سنوات دون أن يحتل البصرة وبقيت الأخيرة عصية على قواته[[95]](#footnote-95).

1. نادر شاه والصراع على العراق

لقد كان ظهور نادر قلي، الذي سيعرف فيما بعد بنادر شاه، في ايران ايذانا بتحولات عسكرية وسياسية ذات اهمية في المنطقة، وقد عانى العراق منها الكثير. اذ تمكن نادر الذي ينتمي الى قبيلة افشار التركمانية من استغلال الفوضى والتمزق التي سادت ایران اثر الغزو الافغاني والروسي والعثماني، لتوسيع نفوذه بصفته زعيما لقبيلته من ناحية، وحاكما على احدى مدن خراسان، فادعى بأنه يتوسع باسم سیده طهماسب میرزا المدعي بالعرش الصفوي، فضم كل من خراسان وبلاد الأفغان، الامر الذي دعا الشاه طهماسب الى أن يجعله قائدا عاما لقواته ومنحه لقب طهماسب قلي خان أي عبد طهماسب، وتمكن نادر خان من هزيمة قوات الافغانيين التي كان يتزعمها اشرف خان في معركة مهماندوست عام 1725، فتخلى على اثرها الافغان عن العاصمة اصفهان وانسحبوا الی شیراز، ليدخلها نادر خان بقواته واعلن عودة الحكم الصفوي الى ایران، من ثم تحرك لملاحقة القوات الافغانية في البلاد حتى عام 1730، وفي شمال شرق شیراز حدث الصدام المتوقع بين قوات الطرفين، فكان النصر لنادر خان، وتقهقر الافغان الى بلادهم الأصلية بعد أن فقدوا معظم قواتهم، وقائدهم اشرف خان نفسه. وبعد هزيمة الأفغان وسقوط اصفهان، وجه نادر خان اهتمامه باتجاه العثمانيين، [[96]](#footnote-96)

في الوقت الذي كان الشاه طهماسب الثاني في انتظار استعادة اصفهان بجهود نادرخان من الافغان ، ارسل في عام 1729 مبعوث الى استانبول يحمل رسالة تتضمن شرح الاحداث الاخيرة في ايران ، وطلب من السلطان احمد الثالث التخلي عن المناطق التي سيطر عليها العثمانيون[[97]](#footnote-97) اثناء الاجتياح الافغاني . وقد كان من الطبيعي ان يرفض السلطان مطلب الشاه وعاد المبعوث الصفوي خائبا

وهذا الرفض قد ازعج نادر خان فقام باستعادة الاراضي بالقوة فاستولى على الاهواز وهمدان ونهاوند وتبريز . وخلال وجوده في تبريز سمع بهجوم الافغان على هراة ، فتوجه مع قواته للتصدي لهم .**[[98]](#footnote-98)**.

وفي عام 1731 جهز أحمد باشا حمله علی کرمنشاه بهدف إعادتها إلى الدولة العثمانية. ورغم أن الشاه طهماسب توجه بنفسه لمساعدة المدينة إلا أنه بعد أن أصيب بعدة اندحارات على يد باشا بغداد اسرع إلى عقد الصلح وتنازل للدولة العثمانية عن أرمينيا وقره باغ وجورجيا. وقد أعطى فقدان هذه الأقاليم الى نادر شاه الحجة التي كان يريدها منذ وقت طويل لعزل الشاه طهماسب. وفعلا فقد قام بعزله محتجا بعدم أهليته ونصب بدلا منه على العرش الفارسي ابن الشاه الذي عمره ستة أشهر باسم عباس الثالث وعين نفسه وصية عليه فأخذ بذلك زمام الأمور بيده .

وكان أول عمل قام به رئيس الحكومة الصفوية الجديد هو أنه أرسل إلى الدولة العثمانية، بواسطة أحمد باشا، يهددها بالحرب ان هي لم تتخلى طوعا عن الأقاليم التي تنازل عنها الشاه طهماسب. و أجاب الباب العالي على نادر شاه بإرسال جيش قوي يتكون من قوات الأناضول وقوات مصر بقيادة والي طرابزون طوبال عثمان باشا، لكن نادر كان قد بدا العمليات العسكرية ضد العثمانيين قبل وصول طوبال عثمان فاعاد كرمنشاه في 1733م ثم حاصر بغداد. وقاومت الاخيرة الفرس بصلابة مدة ثلاثة أشهر إلى أن تمکن طوبال عثمان الذي قدم للنجدة من أن يجذب، بحيلة عسكرية، القسم الرئيسي من جيش نادر ويحطمه في معركة عنيفة ودامية. أما الجزء الذي بقي تحت اسوار بغداد فحطمته الحامية العثمانية المحاصرة بحملة قامت بها عليه.[[99]](#footnote-99)

الا ان هذا الإخفاق لم يكسر إصرار نادر شاه الذي توجه نحو بغداد مجددا في شتاء 1733م وقابل في وادي مندلي، طوبال عثمان والحق به هزيمة منكرة . ومات في هذه المعركة القائد العثماني الذي تقادم به العمر. وبعد هذا الانتصار اقترب نادر خان مرة أخرى من بغداد واتصل بأحمد باشا وطلب منه تسليم المدينة طوعا لكن بغداد أطال المفاوضات متعمدا إلى أن حدثت انتفاضة جرت في إقليم فارس فاجبر الوصي على الإسراع بالعودة إلى فارس[[100]](#footnote-100) فاضطر الى عقد معاهدة تفلیس مع أحمد باشا في عام 1735على أساس إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل التوسع العثماني في إيران. وقد وجد نادر شاه نفسه قوية ومنتصرا، ثم عاد للاحتفال بإعلان نفسه امبراطور على إيرانية بعد أن عزل الشاه عباس الثالث. رفضت الحكومة العثمانية الطلب ، فقر نادر شاه عندئذ ان يشن الحرب على الدولة العثمانية حتى يصل إلى استانبول، فهاجم الممتلكات العثمانية في الجزيرة الفراتية، وحاصر بغداد، واستولى على كركوك، وتقدم الى الموصل، ول تستطع الدولة العثمانية ايقاف تقدمه رغم أنها جردت عليه ثلاث حملات عسكرية. وتقدم نادر شاه إلى نواحي أرضروم، وطلب من الدولة العثمانية تسليمه إيالات فان والموصل وبغداد والبصرة، لكن والي بغداد أحمد باشا تمكن أن يقنعه بالتوقف عما اعتزم عليه، ويبدو أن لذلك علاقة بتقدم جيوش عثمانية أخرى لوضع حد لطموحاته، اضافى إلى حدوث اضطرابات داخل امبراطوريته أعاقته عن الاستمرار في القتال، وفي عام 1740وجه إليه السلطان محمود الأول جيش أخر تحت قيادة يكن محمد باشا، و على الرغم من انتصاره في روان فقد اقتنع بوجوب إجراء تعديل على حدود بلاده مع العثمانيين لتعود الى ما كانت عليه في عهد السلطان مراد الرابع وتوفف عن المطالبة بإقرار مذهبه الجديد، وأعلن الاعتراف بالسلطان العثماني خليفة على المسلمين بهذا يكون نادر شاه قد فشل في تحقيق غاياته، وعاد مندحرا وقد تكبد خسائر فادحة، وبعد وفاته عام 1747 دب الانحطاط في الدولة الإيرانية [[101]](#footnote-101).

1. الصراع الصفوي العثماني في عهد كريم خان

لم يشهد عهد کریم خان نشاطا عسكرية ملحوظ كما في عهد نادر شاه . و إذا ما استثنينا حملاته العسكرية ضد منافسيه اثناء الصراع على السلطة (1750- 1759م) وحملاته من اجل إخضاع قبيلة کعب في منطقة الأحواز عام 1757 م و 1765م، فإن العمل العسكري المهم الوحيد تمثل في غزو البصرة سنة 1775م[[102]](#footnote-102).

وكحجة لاعلان الحرب، اختلق کریم خان حجة المعاملة السيئة للولاة والحكام العثمانيين وعلى رأسهم عمر باشا والي بغداد للحجاج والزوار الإيرانيين ، فقد كتب عام 1764م رسالة إلى السلطان العثماني مصطفى الثالث طالبه بإعدام عمر باشا لإساءته معاملة الزوار الإيرانيين. لكن السلطان لم يرد على الرسالة فقرر کریم خان تحشيد الجيوش للاستيلاء على البصرة، وقبل ان تصل القوات الإيرانية الى البصرة توفي السلطان مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول 1774 – 1788م. الذي امتثل لطلب کریم خان و أمر بقتل عمر باشا و إرسال رأسه إلى شيراز لتفادي الحرب بين الدولتين ، وطلب من کریم خان الزند سحب قواته من مشارف البصرة، وقد عد کریم خان هذا التصرف العثماني دليلا قاطعا على الضعف الشديد في الدولة العثمانية، وقرر الاستيلاء على البصرة فأوكل قياده جيشه لأخيه صادق خان، و أمر بالزحف نحوها وحاصرها بالقوات الإيرانية بعد عبوره شط العرب سنة 1776م، فقد حمل لواء الدفاع عن البصرة مستلمها المدعو سليمان أغا الذي كان على جانب كبير من المقدرة والشجاعة فتفانی البصريون في دفاعهم عن مدينتهم واستنجدوا بكافة القوى التي كانت مستعدة للتعاون معهم فجاءتهم الإمدادات البحرية من مسقط، واستبسل المدافعون حتی نفدت طاقتهم وحتى أتاهم الخبر الاكيد بأن بغداد لن تمد يد المساعدة إليهم في الدفاع عن ميناء العراق

وقد كانت الضربة القاصمة لقوى الدفاع عن المدينة قد حدثت على يد المقيم البريطاني في البصرة اذ حين اشتد حصار الإيرانيين للمدينة آثر المقيم البريطاني هناك أن ينسحب فجأة، و أن يتفق مع الإيرانيين بفتح الطريق أمام القوات الإيرانية المهاجمة فدخلت البصرة عام 1776م بعد حصار طويل أستمر لمدة ثلاثة عشر شهر ذاق الأهلون الشقاء والبؤس بسبب الحصار الطويل، ولم يكن لدى الدولة العثمانية اثناء تلك المرحلة إمكانية من اجل مساعدة واليها على العراق لإنقاذ البصرة من الايرانيين المهاجمين بسبب كون الدولة العثمانية كانت مشغولة بحرب شرسة مع جيوش قیصرة روسيا الطموحة (كاترينا الثالثة)، اضافة الى انتشار الأمراض والاضطرابات العشائرية وسوء الحالة الأمنية، وأمام هذه الاوضاع الوخيمة كان طبيعيا أن تنهار المقاومة كما و أرسل کریم خان قوات إيرانية أخرى يقدر عددها بعشرين ألف قد عبرت حدود العراق الشمالية وأحتلت عدد من المواقع المهمة، و أخذت تتقدم نحو محور کرکوك أربيل وكان الهدف من هذه الخطة العسكرية دفع العراق لأن يقاتل على عدة جبهات مما يسهل عملية القوات المتقدمة باحتلال البصرة الهدف المحدد من شن الهجوم على العراقي لذا ما أن بدأت القوات الإيرانية بمحاصرة البصرة حتى أصدرت القيادة الإيرانية الاوامر لقواتها في جهة العراق الشمالية ان تنسحب إلى داخل الحدود العراقية

بعد أن صمدت البصرة أكثر من عام كامل دخلت القوات الإيرانية اليها وقد كانت مؤلفة من ستة آلاف مقاتل وبعد خمسة أيام دخل صادق خان بصحبه قوات كبيرة أحدثت الفوضى وهي تبحث عن مساكن تنزل بها، هذا ما أرغم العديد من السكان على إخلاء بيوتهم ومغادرتها. ولم يحترم الإيرانيون التعهد بعدم التعرض للسكان أو ممتلكاتهم، فأذوا السكان واستباحوا الحرمات، واعتقلوا المسلم ورجال حكومته اضافة الى وجوه و أعيان البصرة، و أرسلوهم اسرى إلى شیراز [[103]](#footnote-103)

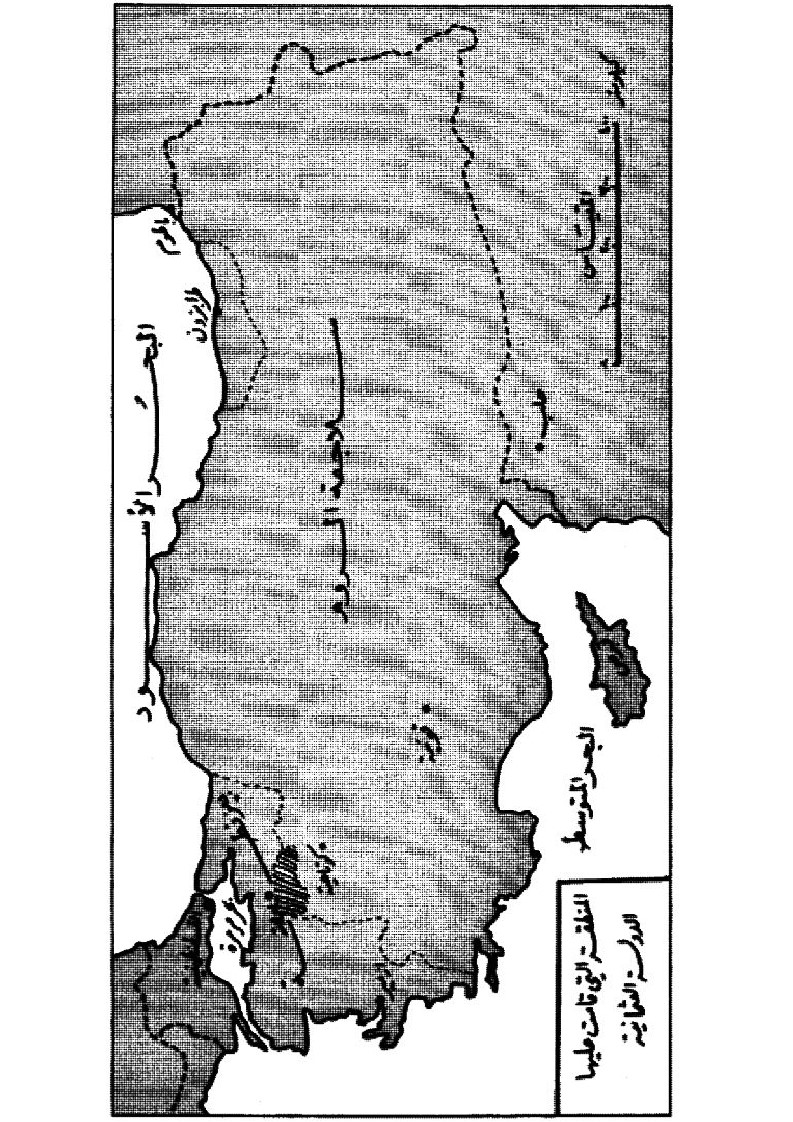
و قد استمر الاحتلال الإيراني للبصرة حوالي ثلاث سنوات الى وفاة کریم خان الزند في شهر آذار عام 1779 وانسحاب صادق خان مع قواته منها بعد حدوث الحرب الاهلية والصراع على السلطة في إيران[[104]](#footnote-104)

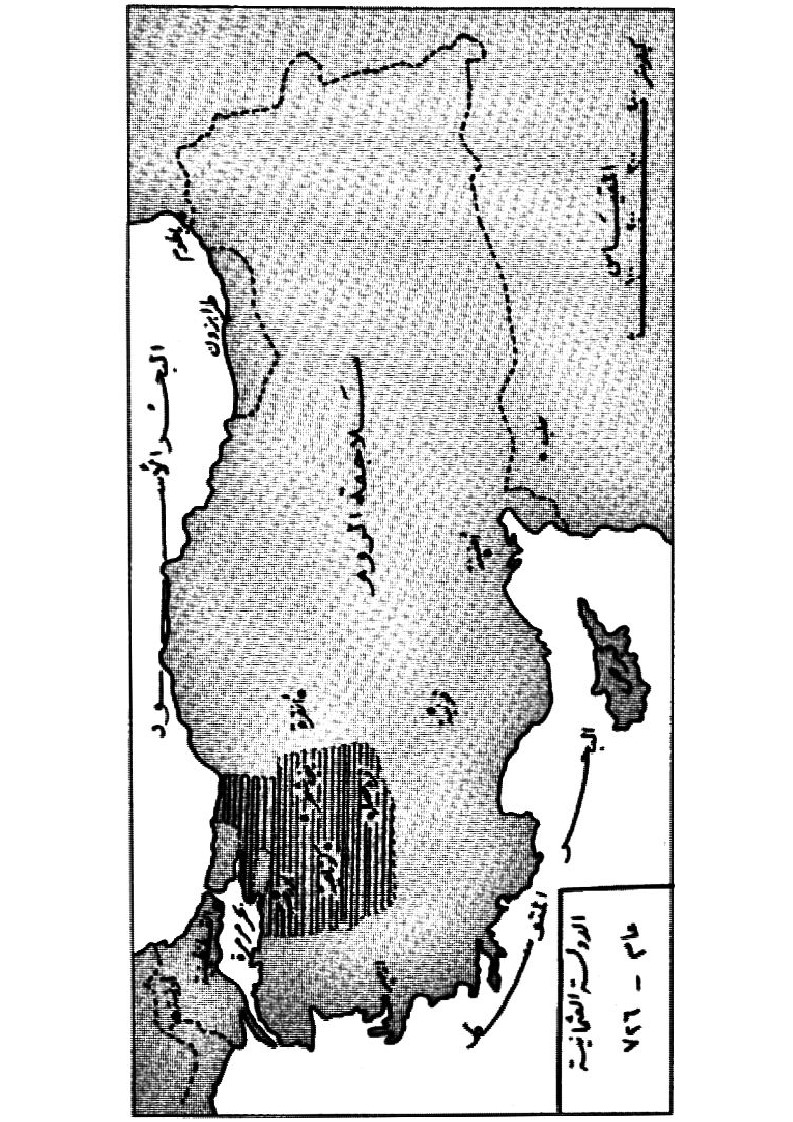
الخاتمة

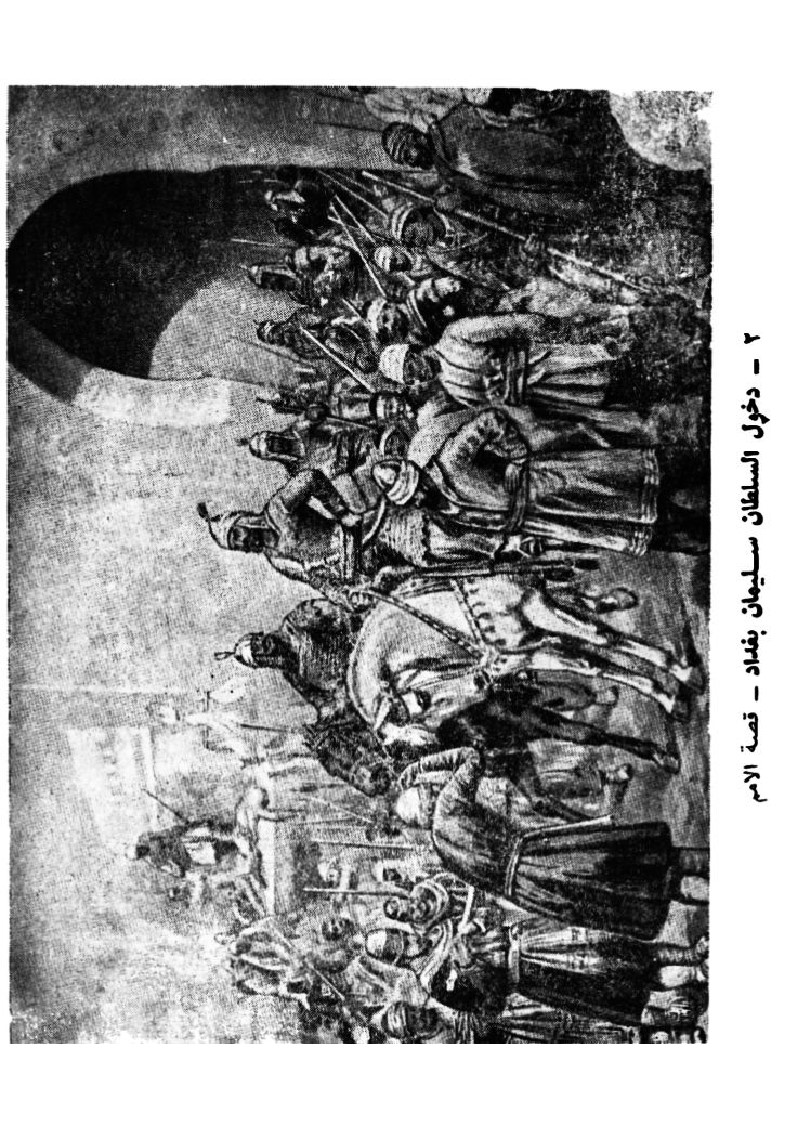
الحمد لله الذي اعانني على كتابة هذا البحث المتواضع حول هاتين الدولتين التين لهما مكانة بارزة في التاريخ اذ ان العلاقات بين هاتين الدولتين كان لها تأثير على جميع الدول الداخلة ضمن نطاق توسعهما بشكل عام والعراق ومدنه بشكل خاص اذ خضع العراق لاحتلال كلا الدولتين حسب تطور قوة احدهما افول الاخرى وكيف حل بالعراق من تغيير في الحكم والسياسة وحتى طريقة العيش اذ ان أي بلد يحتل الاخر لابد ان يفرض عاداته عليه ومن ثم تتأثر عادات البلد الذي تم احتلاله فنستطيع القول ان الصراع والعلاقة بين هاتين الدولتين كان لهما الاثر الكبير على العراق ومدنه وقد لانبالغ اذا قلنا لايزال تأثير الدولتين على العراق بما افرزته وطبعته في عادات وحياة العراق حتى الان.

الملاحق

[[105]](#footnote-105)



[[106]](#footnote-106)

[[107]](#footnote-107) 

[[108]](#footnote-108)



قائمة المصادر

الكتب العربية

1. الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، الطبعة الاولى ، لبنان ، 2009.
2. احمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم.
3. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918، الطبعة الاولى، بناية المكتبة البغدادية، 2014.
4. أورخان محمد علي ، روائع من التاريخ العثماني ، الطبعة الاولى ، مصر : المنصورة ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2008.
5. جلال يحيى ، تاريخ اوربا في مطلع العصر الحديث , الاسكندرية 1976.
6. خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ الى الانحدار، ترجمة محمد .م. الارناؤوط ، الطبعة الاولى ،لبنان:بيروت ، دار المدرار الاسلامي .
7. عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين -4- العهد العثماني الاول ، بغداد 1935.
8. عبدالجليل التميمي ، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453 – 1918 ، الطبعة الاولى ، 1994.
9. عبد الامير الرفيعي , العراق بين سقوط العباسية والعثمانية، الطبعة الاولى ، الفرات ، 2002.
10. عبد الطيف الصباغ , تاريخ الدولة العثمانية.
11. عبد الفتاح حسن ابو علية ، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير ، السعودية 2008.
12. عزتلو يوسف بك آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان، الطبعة الاولى مصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
13. علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهضة واسباب السقوط ، الطبعة الاولى ، دار التوزيع والنشر الاسلامي ، 2001.
14. علي محمد محمد الصلابي فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح الطبعة الاولى، مصر :القاهرة ، دار التوزيع والنشر الاسلامي 2006.
15. كارل بروكلمان ،تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، 2005 .
16. محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي -8- العهد العثماني ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي ، بيروت، دمشق، عمان، 2000.
17. محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران) 907-1148هـ/1501-1736م، الطبعة الاولى، القدس، دار النفائس، 2009.
18. تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، الطبعة الاولى ، دار النفائس ، 2015.
19. ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان، دار النفائس 2013.
20. محمد محمد السيد ، محمود تاريخ الدولة العثمانية (النشأة –الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 2007.
21. محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي -8- العهد العثماني ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، 2000.
22. مشتاق عيدان اعبيد ، المدينة (جزائر البصرة) 1546-1959م ابحاث في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادارية ، الطبعة الاولى ، بغداد ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2019.
23. تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان، دار النفائس 2013.
24. يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية المجلد الاول ، ترجمة عدنان محمود سلمان , الطبعة الاولى ، تركيا: استانبول ، 1988.
25. محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الطبعة الاولى ، بيروت ,دار النفائس،1981.
26. مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ، عمان، 2009.
27. عبد العزيز سليمان نوار تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشى الى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، 1968.

البحوث

1. سرمد عكيدي فتحي الدهان و ستار محمد علاوي ، الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق دراسة تاريخية (1508– 1779) .
2. علي تتر توفيق ،الشاه عباس الصفوي ومجازره بحق الكرد(محمودي،برادوست، موكري، وباني)1605-1629ا،كلية الاداب، جامعة دهوك، المجلد 20، العدد2، 2017.
3. غزوة سعيد عبود الصراع الفارسي-العثماني و انعكاساته السلبية على العراق 1508- 1914 ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ، المجلد 27، العدد 1 2016.
4. محسن عدنان صالح ,امارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (1596-1668م).
5. موسى بن محمد ال هجاد الزهراني الدولة الصفوية الاثني عشرية النشأة الاثار وعوامل الانهيار.
6. نايف عيد السهيل ، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (907-920هـ/1502-1513)، مركز البحوث والدراسات التاريخية كلية الاداب – جامعة القاهرة ، 2009.

المجلات

1. باسم حمزة عباس ،التطور التاريخي للطريقة البكتاشية منذ القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر،كلية التربية للبنات / جامعة البصرة ، العدد الرابع والعشرين ، حزيران2018.
2. رجاء حسين حسيني الخطاب ، دوافع الصراع العثماني الفارسي على العراق في العهد الصفوي ، كلية الآداب /جامعة بغداد، العدد ع53 ،2001،
3. مشعل مفرح ظاهر وشهد عبدالرزاق محمد،القزل باش اصولهم واصل التسمية، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة ذي ثار ، المجلد 8، العدد 2 ، 2018.

الرسائل والاطاريح

1. حياة عابد و الزهرة توايت ، الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني (886-918هـ/1481-1512م)(رسالة ماجستير)،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية –شعبة التاريخ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016/2017.
2. عبد الحميد الارقط ، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول 996-1038هـ/1588-1629م،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الانسانية ، جامعة حماة لخضر-الوادي،2014/2015.

الانترنت

<http://basrahcity.net/pather/bbook/athmani1/athmani1.html>

1. سرمد عكيدي فتحي الدهان و ستار محمد علاوي ، الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق دراسة تاريخية (1508– 1779) ، ص119. [↑](#footnote-ref-1)
2. عبد الحميد الارقط ، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول 996-1038هـ/1588-1629م،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم العلوم الانسانية ، جامعة حماة لخضر-الوادي،2014/2015،ص 14. [↑](#footnote-ref-2)
3. الدهان وعلاوي ,المصدر السابق , ص119. [↑](#footnote-ref-3)
4. محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران) 907-1148هـ/1501-1736م، الطبعة الاولى، القدس، دار النفائس، 2009, ص 35. [↑](#footnote-ref-4)
5. نايف عيد السهيل ، (العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (907-920هـ/1502-1513)، مركز البحوث والدراسات التاريخية كلية الاداب – جامعة القاهرة ، 2009, ص 11. [↑](#footnote-ref-5)
6. احمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم ،ص34. [↑](#footnote-ref-6)
7. اسمهم بالفارسية سرخ سر او سرخ سران وكان السبب الذي ادى الى ترجيح السم التركي (قزل باش) يرجع الى نشأة هذه الجيوش في سط قبيلة الاق قوينلو من ناحية ومن ناحية اخرى ان هذه القبائل تركية الاصل في اغلبها ولهذا شاع الاسم التركي على الاسم الفارسي ، لمزيد من التفاصيل انظر ،(مشعل مفرح ظاهر وشهد عبدالرزاق محمد،القزل باش اصولهم واصل التسمية، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة ذي ثار ، المجلد 8، العدد 2 ، 2018،ص 149). [↑](#footnote-ref-7)
8. طقوش ، المصدر السابق ، ص45. [↑](#footnote-ref-8)
9. استغل حاكم شيراوان العداوة الواقعة بين حيدر ويعقوب وطلب المساعدة من الاخير زعيم الآق قوینلو وخصم حیدر . وقد تعاون الاثنين في حرب ناجحة ضده، وحدث الصدام بين الطرفين في طبرستان قرب دربند، باب الأبواب، في عام 1488 ليسفر عن قتل حیدر(طقوش، المصدر السابق,ص46). [↑](#footnote-ref-9)
10. نايف عيد السهيل ، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين منذ قيام الدولة الصفوية حتى معركة جالديران (907-920هـ/1502-1513)، مركز البحوث والدراسات التاريخية كلية الاداب – جامعة القاهرة ، 2009،ص12. [↑](#footnote-ref-10)
11. الارقط ، المصدر السابق، ص ص 18, 19. [↑](#footnote-ref-11)
12. السهيل ، المصدر السابق، ص ص 13, 14. [↑](#footnote-ref-12)
13. جلال يحيى ، تاريخ اوربا في مطلع العصر الحديث , الاسكندرية 1976، ص220. [↑](#footnote-ref-13)
14. السهيل ، المصدر السابق،, ص14. [↑](#footnote-ref-14)
15. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان، دار النفائس 2013, ص26. [↑](#footnote-ref-15)
16. محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي -8- العهد العثماني ، الطبعة الرابعة ، المكتب الاسلامي ، بيروت، دمشق، عمان، 2000، ص ص 60, 62. [↑](#footnote-ref-16)
17. يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية المجلد الاول ، ترجمة عدنان محمود سلمان , الطبعة الاولى ، تركيا: استانبول ، 1988، ص ص 93, 94. [↑](#footnote-ref-17)
18. محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الطبعة الاولى ، بيروت ,دار النفائس،1981،ص124. [↑](#footnote-ref-18)
19. شاكر المصدر السابق ، ص 66. [↑](#footnote-ref-19)
20. أورخان محمد علي ، روائع من التاريخ العثماني ، الطبعة الاولى ، مصر : المنصورة ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2008، ص ص 17-19. [↑](#footnote-ref-20)
21. مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ، الاردن – عمان، 2009 ، 16 [↑](#footnote-ref-21)
22. علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهضة واسباب السقوط ، الطبعة الاولى ، دار التوزيع والنشر الاسلامي ، 2001 ، ص60. [↑](#footnote-ref-22)
23. علي ، المصدر السابق ,ص 21. [↑](#footnote-ref-23)
24. الصلابي ، المصدر السابق ،ص 65. [↑](#footnote-ref-24)
25. عبد الطيف الصباغ , تاريخ الدولة العثمانية , ص 13. [↑](#footnote-ref-25)
26. الصلابي , المصدر السابق,ص67. [↑](#footnote-ref-26)
27. خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ الى الانحدار، ترجمة محمد .م. الارناؤوط ، الطبعة الاولى ،لبنان:بيروت ، دار المدرار الاسلامي ، 2002، ص30. [↑](#footnote-ref-27)
28. شاكر ، المصدر السابق, ص73. [↑](#footnote-ref-28)
29. المحامي , المصدر السابق , ص111. [↑](#footnote-ref-29)
30. الصباغ , المصدر السابق , ص16. [↑](#footnote-ref-30)
31. البكتاشية مفردها هو بكتاش : وتعني الامير ، والبكتاشي نسبة الى المنتسب الى الطريقة العليا البكتاشية وهو :هبارة عن دين ورع وزهد منفذ لأمر الله سبحانه وتعالى ،ومتأدب بدب الرسول المصطفى محمد (ص) ، وتحلي بأخلاق الامام علي (ع) . وتنسب الى محمد بن موسى محمد خنكار ولي المولود في نيسابور، للمزيد من المعلومات ينظر (باسم حمزة عباس ،التطور التاريخي للطريقة البكتاشية منذ القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الوقت الحاضر،كلية التربية للبنات / جامعة البصرة ، العدد الرابع والعشرين ، حزيران1018، ص57). [↑](#footnote-ref-31)
32. الزيدي ، المصدر السابق ،ص18. [↑](#footnote-ref-32)
33. المحامي ، المصدر السابق ،ص 153. [↑](#footnote-ref-33)
34. الصباغ ، المصدر السابق ، ص 18. [↑](#footnote-ref-34)
35. يحيى، المصدر السابق، ص235. [↑](#footnote-ref-35)
36. علي محمد محمد الصلابي فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح الطبعة الاولى، مصر :القاهرة ، دار التوزيع والنشر الاسلامي 2006، ص، 83. [↑](#footnote-ref-36)
37. عزتلو يوسف بك آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان، الطبعة الاولى مصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014 ، ص 51. [↑](#footnote-ref-37)
38. اينالجيك، المصدر السابق, ص 39 . [↑](#footnote-ref-38)
39. تاريخ سلاطين بني عثمان 52 [↑](#footnote-ref-39)
40. شاكر ، المصدر السابق، ص 85. [↑](#footnote-ref-40)
41. اينالجيك ، المصدر السابق, ص 42. [↑](#footnote-ref-41)
42. عبدالجليل التميمي ، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453 – 1918 ، الطبعة الاولى ، 1994، ص28. [↑](#footnote-ref-42)
43. الصباغ , المصدر السابق , ص 33, 34. [↑](#footnote-ref-43)
44. حياة عابد و الزهرة توايت ، الدولة العثمانية في عهد السلطان بايزيد الثاني (886-918هـ/1481-1512م)(رسالة ماجستير)،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية –شعبة التاريخ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016/2017,ص,38 [↑](#footnote-ref-44)
45. الصباغ , المصدر السابق , ص34, 35. [↑](#footnote-ref-45)
46. كان مراد الذي توجه الى شيراز ثم الى بغداد، في محاولة لاعادة امارته المتداعية ، قد حاول مصالحة الشاه اسماعيل الصفوي وارسل اليه وفدا يعرض عليه ان يدفع الجزية ويبقى في بغداد لكن الشاه اسماعيل لم يقبل ان يصل الوفد اليه وامر بذبحهم جميعا (السعدي ، المصدر السابق،ص155). [↑](#footnote-ref-46)
47. تاريخ الدولة الصفوية في ايران 57،58 [↑](#footnote-ref-47)
48. طقوش تاريخ العراق الحديث والمعاصر 22 [↑](#footnote-ref-48)
49. تاريخ العراق الحديث ص 156. [↑](#footnote-ref-49)
50. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العراق (الحديث والمعاصر)، الطبعة الاولى ، دار النفائس ، 2015، ص 23. [↑](#footnote-ref-50)
51. طقوش، الدولة الصفوية في ايران , ص 69. [↑](#footnote-ref-51)
52. الخولي ، المصدر السابق ، ص74. [↑](#footnote-ref-52)
53. السهيل ، المصدر السابق ،ص 20. [↑](#footnote-ref-53)
54. طقوش ،تاريخ الدولة الصفوية في ايران , ص 70. [↑](#footnote-ref-54)
55. طقوش تاريخ العراق الحديث ، ص 25. [↑](#footnote-ref-55)
56. الخولي ، المصدر السابق، ص 75. [↑](#footnote-ref-56)
57. تطقوش ، تاريخ العراق الحديث ، ص194، 195. [↑](#footnote-ref-57)
58. طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب، ص 140. [↑](#footnote-ref-58)
59. طقوش ، تاريخ العراق الحديث ، ص195. [↑](#footnote-ref-59)
60. السهيل ، المصدر السابق،ص23. [↑](#footnote-ref-60)
61. محمد محمد السيد ، محمود تاريخ الدولة العثمانية (النشأة –الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 2007، ص 229. [↑](#footnote-ref-61)
62. نايف ، المصدر السابق، ص 24. [↑](#footnote-ref-62)
63. كارل بروكلمان ،تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، 2005 ،ص 66. [↑](#footnote-ref-63)
64. السهيل المصدر السابق ، ص 25. [↑](#footnote-ref-64)
65. ابو وردة ، الصراع العثماني الصفوي ونتائجه السياسية والعسكرية ، ص 263. [↑](#footnote-ref-65)
66. بعد ان جلس الشاه اسماعيل على عرش تبريز عام 1501 ، واعلن اقرار المذهب الشيعي الامامي مذهبا رسميا بجميع ايران , وعندما اخبروه ان اغلب سكان ايران من السنة على المذهب الشافعي ف:((انني لا اخاف من احد ...فان نطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن اترك احد على قيد الحياة )) وقد اثار هذا الاعلان حفيظة العثمانيين ،للمزيد من المعلومات ينظر ،(رجاء حسين حسيني الخطاب ، دوافع الصراع العثماني الفارسي على العراق في العهد الصفوي ، كلية الآداب /جامعة بغداد، العدد ع53 ،2001، ص 325). [↑](#footnote-ref-66)
67. عبد العزيز سليمان نوار تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشى الى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة ، 1968 ، ص6. [↑](#footnote-ref-67)
68. السهيل ، المصدر السابق ، ص 26. [↑](#footnote-ref-68)
69. عبد الفتاح حسن ابو علية ، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير ، السعودية 2008، ص 141. [↑](#footnote-ref-69)
70. السهيل ، المصدر السابق ، ص27. [↑](#footnote-ref-70)
71. طقوش ، تاريخ الصفويين وحضارتهم ،ص78. [↑](#footnote-ref-71)
72. كان السلطان سليم قد بدأ مراسلات مع الشاه اسماعيل الصفوي ، وكان السلطان سليم يكلمه بغلظة، وطهر بلاد تركيا من الشيعة التابعين للشاه الصفوي ، وحين لم يستجب اسماعيل الصفوي ، لدعوة سليم الاول ، بالتسليم ، قرر المسير بالجيش تحت قيادته مستعيناا ببقايا اسرة ، الاق قوينلو ، ينظر( موسى بن محمد ال هجاد الزهراني الدولة الصفوية الاثني عشرية النشأة الاثار وعوامل الانهيار،ص 34). [↑](#footnote-ref-72)
73. الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق 120 [↑](#footnote-ref-73)
74. مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ، عمان، 2009، ص ص 99-100. [↑](#footnote-ref-74)
75. الدهان المصدر السابق ، ص121. [↑](#footnote-ref-75)
76. ابو علية ، المصدر السابق ، ص 160. [↑](#footnote-ref-76)
77. طقوش،تاريخ العراق الحديث ، ص 208. [↑](#footnote-ref-77)
78. تاريخ الدولة الصفوية في ايران 95-97. [↑](#footnote-ref-78)
79. ابو علية ، المصدر السابق، ص ص 162-160. [↑](#footnote-ref-79)
80. طقوش ،تاريخ الدولة الصفوية ، ص ص 96، 97. [↑](#footnote-ref-80)
81. طقوش ، تاريخ العراق الحديث ص 219. [↑](#footnote-ref-81)
82. محسن عدنان صالح ,امارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (1596-1668م)،. ص750. [↑](#footnote-ref-82)
83. نشبت معركة دامية عندما تصدى رجال قشعم للجيش العثماني انتهت المعركة بانتصار المعصكر العثماني .وبعد نهاية المعركة والاستيلاء على ديار قشعم ، قتل اياس رئيس القبيلة اضافة الى عدد كبير من رجاله. عبد الامير الرفيعي , العراق بين سقوط العباسية والعثمانية، الطبعة الاولى ، الفرات ، 2002 , ص 92. [↑](#footnote-ref-83)
84. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918، الطبعة الاولى، بناية المكتبة البغدادية، 2014، ص 220-221. [↑](#footnote-ref-84)
85. مشتاق عيدان اعبيد ، المدينة (جزائر البصرة) 1546-1959م ابحاث في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادارية ، الطبعة الاولى ، بغداد ،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، 2019، ص33 [↑](#footnote-ref-85)
86. <http://basrahcity.net/pather/bbook/athmani1/athmani1.html> [↑](#footnote-ref-86)
87. طقوش ، تاريخ العراق الحديث ص221. [↑](#footnote-ref-87)
88. الدهان، علاوي المصدر السابق ، ص 123. [↑](#footnote-ref-88)
89. التنافس التركي الايراني على العراق ال خليفة ، 10 [↑](#footnote-ref-89)
90. غزوة سعيد عبود الصراع الفارسي-العثماني و انعكاساته السلبية على العراق 1508- 1914 ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ، المجلد 27، العدد 1 2016.ص ،311. [↑](#footnote-ref-90)
91. الدهان ، علاوي ، المصدر السابق ، ص 124 [↑](#footnote-ref-91)
92. علي تتر توفيق ،الشاه عباس الصفوي ومجازره بحق الكرد(محمودي،برادوست، موكري، وباني)1605-1629ا،كلية الاداب، جامعة دهوك، المجلد 20، العدد2، 2017، ص176. [↑](#footnote-ref-92)
93. توفيق ، المصدر السابق ، ص 170. [↑](#footnote-ref-93)
94. الدهان علاوي ، المصدر السابق ، ص 124. [↑](#footnote-ref-94)
95. المصدر نفسه ،ص311، 312. [↑](#footnote-ref-95)
96. عبدالله، ، المصدر السابق ص314. [↑](#footnote-ref-96)
97. نتيجة لحدوث الصراعات الداخلية ، اضطر الشاه اشرف الذي استولى على مقاليد الحكم في عام 1754 بعد ان قتل مير محمود ، الى التحالف مع العثمانيين لمقاومة اطماع الشاه طهماسب ، مقابل تنازله عن كل الاراضي التي سيطروا عليها من ايران ، وبعد ان انفرد طهماسب في الحكم وصمم على اعادة على اعادة احياء الدولة الصفوية ، لذا طلب من طلب من الدولة العثمانية ان تعيد الى ايران كل الاراضي التي ستولت عليها،( محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان، دار النفائس 2013 ،ص 272). [↑](#footnote-ref-97)
98. طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران، ص 246. [↑](#footnote-ref-98)
99. الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، الطبعة الاولى ، لبنان ، 2009،ص 405. [↑](#footnote-ref-99)
100. أداموف، المصدر نفسه، ص ص405،406. [↑](#footnote-ref-100)
101. طقوش ، تاريخ العراق االحديث والمعاصر ، ص ص42، 43. [↑](#footnote-ref-101)
102. الدهان، علاوي المصدر السابق، ص139. [↑](#footnote-ref-102)
103. الدهان وعلاوي ، المصدر السابق ، ص140 [↑](#footnote-ref-103)
104. المصدر نفسه ، 140. [↑](#footnote-ref-104)
105. محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي -8- العهد العثماني ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، 2000، ص61. [↑](#footnote-ref-105)
106. شاكر ، المصدر السابق، ص63. [↑](#footnote-ref-106)
107. عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين -4- العهد العثماني الاول ، بغداد 1935. [↑](#footnote-ref-107)
108. العزاوي ، المصدر السابق [↑](#footnote-ref-108)